الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم الفلسفة

التأخر التاريخي وسبل التجاوز

عبد الله العروي -أنموذجا-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إعداد الطالبة:
فلوس عتيقة

الاستاذ المشرف:
بازة الحاج

السنة الجامعية:

2020-2019

إهداء

الحمد لله الذي أكرمني بهذا الإنجاز والذي به أهدي ثمرة جهدي إلى:

الينبوع الذي لا يمل بالعطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها

إلى أعز إنسانة في الكون صانعة مجدي وملهمتي

أمي الغالية

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء إلى الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي إلى طريق النجاح، إلى الذي علمني الصمود في أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر وفلاح

إلى الذي علمني التحدي في صمت وإصرار

أبي الغالي

والدايا الأعزاء حفظكما الله وأطال في عمركما

إلى الأعزاء على قلبي وسندي في الحياة

إلى من ساندوني ووقفوا بجانبي مهما تزف الكلمات لا استطيع أن أوفي حقكم

أخواتي إخوتي

إلى كل أقاربي وكل من له صلة من قريب أو بعيد

إلى كل من يفرحوني لفرحي ويحزنون لحزني

إلى كل من شربت معهم من كأس المحبة والأخوة والصداقة وكان لي

معهم أجمل اللحظات وأغلى الذكريات

صديقاتي أصدقائي

إلى كل من جمعتني بهم الدراسة والحياة وصفهم القدر في طريقي

إلى جميع من ذكرت حفظكم الله ورعاكم دامت محبتكم في قلبي

عتيقة

شكر وتقدير

الحمد لله الأعظم الذي علمنا بالقلم ما لم نكن نعلم، وشرفنا بحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم

اللهم لك الحمد ولك الثناء على توفيقك لي لاتمام هذا العمل، وبه أتقدم بأسمى معاني الشكر وعظيم الامتنان إلى:

الأستاذ الفاضل: **بازة الحاج** الذي منحني الإشراف على هذه المذكرة وعلى كل ما قدمه من نصائح وتوجيهات أنارت دربي، وكانت لي عونا في إنجاز هذا العمل المتواضع

كما أتوجه بجزيل الشكر إلى كل من طوقوا أعناقنا بالنصح والعون والمساعدة، وكلت أناملهم ليمهدوا لنا طريق العلم

أساتذتي الكرام أساتذة الفلسفة

إلى كل من ساهم في تكويني المعرفي والمنهجي طيلة رحلتي الدراسية

مـــقـدمـــة

مقدمة:

يشهد التاريخ جدلا واسعا في ثنايا المسائل المتعلقة بتطور المجتمعات الغربية من جهة، وتأخر الوطن العربي من جهة أخرى، والظاهر أن الحضارة الغربية حققت أهدافا عديدة في شتى مجالات الحياة، الأمر الذي أدى بها إلى الصعود إلى قمة التقدم والازدهار، وجعل منها قوة مسيطرة على المجتمعات المتخلفة فكريا وتاريخيا، هذه الأخيرة حازت على اهتمام فلاسفة ومفكرين عرب بمختلف إيديولوجياتهم ومبادئهم، دفعت بعقولهم إلى تشخيص المرض ووضع اليد على مكمن الداء المسبب لتخلفها، من بينهم أحد أهرامات الفكر العربي المعاصر المفكر المغربي عبد الله العروي الذي بنى رصيدا هائلا من النصوص والمفاهيم، جعلت من إسهاماته في الخطاب العربي المعاصر علامة غنى وثراء وتميز، إذ يرمي من خلالها إلى تغيير الأوضاع في الوطن العربي وتحقيق غاية السعي من أجل بناء ممكنات ركوب درب الحداثة والخروج من مأزق التأخر التاريخي، وربط العلاقة بينه وبين الآخر بصفة إيجابية واعية تدخل العرب إلى صرح الحداثة، وسأسعى في دراستي هذه إلى تحليل أفكار العروي محاولة إظهارها، وتفكيك آرائها ومفاهيمها النهضوية، التي تسعى برقي المجتمعات العربية.

لهذا فإن الإشكالية المحورية للبحث تتمثل فيما يلي: هل استطاع عبد الله العروي تشخيص التأخر التاريخي للعرب؟ وماهي السبل الناجحة لتحقيق نهضة عربية مواكبة للتطور الحضاري؟

تندرج تحت هذه الإشكالية العامة جملة من المشكلات الخاصة هي كالتالي:

- ماهي أهم المفاهيم التي تميز بها فكر العروي؟
- ماهي عوائق تحديث المجتمع العربي من منظور عبد الله العروي؟
- ماهي طرق تجاوز التأخر التاريخي العربي حسب العروي؟

وللإجابة على الإشكالية المحورية، وما انطوت عليها من تساؤلات فرعية قسمت بحثي هذا إلى مقدمة، ثلاثة فصول رئيسية، خاتمة تفصيلها على النحو التالي:

الفصل الأول: موسوما بتاريخانية المفاهيم، تطرقت في بدايته إلى مفهوم التأخر التاريخي لغة واصطلاحا ثم سلسلة المفاهيم أو الترسانة المفاهيمية التي قدمت من طرف العروي للمجتمع العربي قصد فهمها وممارستها، منتقلة إلى أنماط الوعي العربي في منظور العروي.

أما **الفصل الثاني:** قدمته تحت عنوان عوائق تحديث المجتمع العربي كانت نقطة انطلاقي في هذا الفصل هي التحدث عن التأخر التاريخي العربي، مركزة على أهم الأسباب التي أدت إلى ضعف الذهنية العربية، ودخولها في دائرة التأخر التاريخي، ثم عرجت إلى أزمة النخبة أو الوضع الثقافي في الوطن العربي، ثم الوعي الناقص والجزئي بالآخر الغربي.

أما **الفصل الثالث** وأخيرا فحمل عنوان إستراتيجيات تجاوز التأخر التاريخي عند العروي، تعطي حلولا لنهوض الأمة العربية واسترجاع طاقتها الفكرية، من خلال اعتناق التاريخانية، وإدراك الجانب الإيجابي في الأحداث التاريخانية، انتقالا إلى ضرورة الوعي واعتباره كحل نهضوي، بالإضافة إلى تبني الحداثة كونها حل لإعادة روح المجتمع العربي من جديد إلى الساحة المتقدمة تاريخيا.

وبناءا على هذه الإشكاليات اختياري لهذا الموضوع الموسوم بالتأخر التاريخي وسبل التجاوز – عبد الله العروي– أنموذجا– ولم يكن عشوائيا بل وراءه دوافع أساسية أثارت اهتمامي وحفزتني على دراسته ومنها:

– شغفي لحب المعرفة والإطلاع على الدراسات التي لم تنل اهتماما واسعا رغم أهميتها البالغة.

– السعي إلى معرفة سبل الرئيسية لتجاوز الأمة العربية ظاهرة التأخر الذي مس تاريخها.

أما فيما يخص المنهج المعتمد في دراستي المنهج التحليلي ذلك لأنه المناسب لتحليل أفكار العروي والتأخر الذي دخل العرب في قوقعه، واستعنت بالمنهج التاريخي لمناقشة الأسباب التي أدت بالعرب في الدخول إلى ظاهرة التأخر التاريخي.

الهدف الذي عملت من أجله في هذه الدراسة وصولا إلى السبل المنجية منها ولحاق العرب إلى مبتغى الحداثة والتطور.

ولقد استندت في جمع المعارف والمعلومات في هذه الدراسة على عدة مصادر ومراجع أذكر منها:

أ- المصادر:

الإيديولوجيا العربية المعاصرة، العرب والفكر التاريخي، ثقافتنا في ضوء التاريخ، مفهوم الإيديولوجيا، مفهوم التاريخ، مفهوم العقل، السنة والإصلاح وغيرهم.

ب- المراجع:

كمال عبد اللطيف (أسئلة الفكر الفلسفي في المغرب)، مازن مرسول محمد (مشكلة الوعي ووعي المشكلة)، حامد خليل (أزمة العقل العربي)، أمبارك حامدي (التراث وإشكالية القطيعة في الفكر الحداثي المغاربي)، علي محافظة (الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة)، صالح شقير (الحضور الفلسفي في الفكر العربي).

كما يجب التأكيد على أن السعي والقيام بعمل أكاديمي وتقديم بحث منهجي ليس أمرا سهلا، فعلى قدر المتعة التي عشتها في التعامل مع أفكار عبد الله العروي على قدر المعاناة التي بذلتها جراء عوائق وصعوبات صادفتني في مشواري ألا وهي:

- كثرة التكرار والإطناب وعدم استقرار العروي على رأي واحد.

– استحالة الإحاطة بالموضوع والإلمام بجميع ما طرحه العروي والسبب راجع إلى ندرة وجود دراسات سابقة حول فكره.

لكن رغم العوائق والعراقيل إلا أنه تم بعون الله إنجاز هذا العمل الذي آمل أن يكون قد ساهم ولو بالقليل في إثراء وتحليل أفكار عبد الله العروي.

الفصل الأول

تاريخانية المفاهيم

- تمهيد
- أولا: مفهوم التأخر التاريخي
- ثانيا: سلسلة المفاهيم
- ثالثا: الوعي العربي عند العروي من خلال ثلاث نماذج

تمهيد:

لقد شهد الفكر العربي عدة تيارات ومذاهب ركزت في دراستها على قضاياه والخوض في المشكلات التي تواجه المجتمع العربي، ومن بينها التأخر التاريخي هذه المشكلة شكلت منعرجا حاسما في تقدم الأمة العربية ولحاقها بالسباق الحضاري فهي بمثابة مرض ينهش جسد الأمة منذ الحقب الزمنية القديمة، حتى أصبح فحوى اهتمام مفكرين وفلاسفة سعوا من أجل محاربته عن طريق تشخيصه ومعرفة الأسباب المؤدية إليه، ومن بين الشخصيات التي لها باع في الدعوة إلى تطور المجتمع العربي والخروج من مأزق التخلف التاريخي: قراءة عبد الله العروي للواقع العربي والتأخر الذي أصابه، فتجلت دراسته من خلال تقديم سلسلة المفاهيم التي تأخذ بدورها حيزا كبيرا في مشروعه النهضوي ومبرزا في هذا الأخير أهم نماذج الوعي العربي المعروضة في كتاب الإيديولوجيا العربية المعاصرة وبالتالي ماهي المفاهيم التي تطرق إليها العروي، وماهي الإتجاهات الرئيسية الممثلة للفكر العربي حسبه، وما النقد الموجه لها؟

أولا: مفهوم التأخر التاريخي:

أ- مفهوم التأخر:

التأخر أو التخلف sous développement لغة:" تخلف من خلف والخلف ضد القدام، والتخلف هو التأخر".

ويشير في الاصطلاح إلى اللامساواة ونقص ودونية بالنسبة لما يعتبر حياة أفضل، ويطرح بشكل خاص عوائق وموانع يجب إزالتها لأحداث نقلة نوعية نحو النقيض المنتج الذي هو التقدم"[1] يمثل هذا التأخر في جوهره تخلف ونقص في إنتاج الأفكار الإيجابية التي تنمو الدول العربية من خلال تطبيقها وممارستها ميدانيا.

وهناك نوعان من التأخر:

أولا: التأخر الأدبي ونجده في" المعارف الناقصة والشقاق السائد والفضائل قليلة والاعتبار للعرضيات، والاحتقار للجوهريات هذا من جهة الأدبيات"[2] ، ويعني الاهتمام بالأمور العرضية وتجاهل الماهيات المهمة ونقص المعارف والفضائل واتباع الرذائل.

ثانيا:" التأخر المادي الذي هو عدم لأن الزراعة اسم بلا مسمى بالنسبة إلى خصب البلاد واتساعها، وكذلك التجارة فإن أهل الرساميل عندنا قد ضاعت دونهم الأشغال فكثرت المناظرة، ففسدت حالة التجارة من كل الوجوه، وصارت مداخيل النقود والعقار عرضة لاحتمال أثقال خسائر المعاطاة التجارية، وكذلك الصناعة فإنها غير مستندة إلى قوة المعارف والمال ولكنها حرف بسيطة ربحها أقل من استحقاق القوة المصروفة في

---

[1] – معن زيادة، الموسوعة الفلسفية العربية،ج1، مكتبة مؤمن قريش، معهد الإنماء العربي، مج 1، ط1، 1986 ، ص241.

[2] – سميح دغيم: موسوعة مصطلحات الفكر العربي الإسلامي الحديث والمعاصر، ج1،مكتبة لبنان، ط1، 2002، ص222.

سبيل القيام بها"[1] هذا إن دل على شيء ، فإنما يدل على أن هذه ركائز تستند إليها الأمة العربية من أجل الخروج من بوتقة التأخر ولا سبيل إلى ذلك ما دامت متوقفة على حالها.

ب –مفهوم التاريخ: التاريخ histoire:

بأوسع معانيه هو قصة ماضي الإنسان، أو هو عرض منظم مكتوب لأحداث وخاصة تلك التي تؤثر في أمة أم نظام، أم علم أو فن، وهو لا يسجل الأحداث الماضية باعتبارها خطوات في التقدم البشري فحسب، بل يسعى إلى إيضاح أسباب هذه الأحداث ودلالاتها، ويعرفها على نحو يدل على تشابكها معا في قصة واحدة، ويستعين التاريخ في ذلك بالآثار والروايات والمعاهدات والمذكرات والأساطير وغير ذلك"[2].هو سرد الاحداث الماضية وتسلسلها،والكشف عن أسبابها.

التاريخ:

" معرفة مختلفة الأحوال المتحققة بالتتالي في الماضي بواسطة أي موضوع معرفي: شعب، مؤسسة، جنس، حي، علم، لغة،...الخ"[3].

هو" بحث، استعلام، معرفة، أي عملية المعرفة. إلا أن معنى الكلمة أدق عند أرسطو فهو يدل على مجرد ركام من الوثائق"[4] أي مجموعة من وثائق نتعرف من خلالها على أحداث الماضي.

---

[1] – سميح دغيم: موسوعة مصطلحات الفكر العربي الإسلامي الحديث والمعاصر ،مرجع نفسه: ص222

[2] – علي مولا: الموسوعة العربية الميسرة، شركة أبناء شريف الأنصاري، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص906.

[3] – أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عويدات، تعريب خليل أحمد خليل، بيروت، باريس، ط2، 2001، ص560.

[4] – المرجع نفسه، ص558.

كما يعرف التاريخ على أنه:" العلم الباحث في سير الأمم في صعودها وهبوطها وطبائع الحوادث العظيمة وخواصها، وما ينشأ عنها من التغيير والتبديل في العادات والأخلاق والأفكار بل في خصائص الإحساس الباطن والوجدان، وما يتبع ذلك كله من نشأة الأمم وتكون الدول أو فناء بعضها واندراس أثره"[1] يتخلص إذن: أن التاريخ عملية بحث في ماضي المجتمعات البشرية وتحليل حياة الإنسان الأول كونه تاريخي بطبعه لأنه يعمل في زمان ولا تاريخ لزمان مالم يكن فيه إنسان.

التاريخ تاريخ الإنسانية السابقة والحضارات الماضية وما خلفه الإنسان من آثار مادية ثقافية يستحضرها من خلال الكتابة والتدوين، والتاريخ ذاكرة الشعوب ومرآة الأمة تعكس حوادث الماضي، تخلق روح التفاعل بين الأفراد في مكان وزمان ما.

وبالتالي التاريخ استحضار الماضي من طرف المؤرخ بانتقاء المعارف المنصرمة، والوقوف على معاني الأحداث وفهم مدلولاتها التاريخية الحقيقية.

ج- مفهوم التأخر التاريخي:

إن الحديث على التأخر التاريخي هو الحديث عن تأخر الأمة العربية وانحطاط العرب، وفقدهم الثقة في أنفسهم، وهذه من أشد الأمراض الاجتماعية وأخبث الآفات الروحية التي تصيب المجتمع العربي، ضعف القوة المعنوية، "ومن المعروف تاريخيا أن الوطن العربي كان يعيش في القرن التاسع عشر مرحلة تأخر تاريخي شاملة، شملت جميع البنى الاقتصادية والاجتماعية، وجمود البنى الفكرية على قوالب تقليدية وسيطية، وأيضا أن الوطن العربي دخل في المرحلة الزمنية نفسها في علاقة صدام مع أوروبا

[1] – سميح دغيم، موسوعة مصطلحات الفكر العربي الإسلامي الحديث والمعاصر، ج2، مرجع سابق، ص217.

الإمبريالية"[1] مما يعني حصول صدام أو صراع مع بنية تاريخية متطورة وأخرى بطيئة تمثلت في المجتمع العربي، ومما أدى إلى ظهور فارق حضاري بين المجتمعات المتقدمة وبلاد العرب، وجعل المثقف العربي يبحث عن مكانة لمجتمعه في هذا الواقع التاريخي الجديد، فالتأخر هو من جعل هذه البلدان ترى في الغرب الحديث ملاذا للخروج من رواسب التخلف، لكن هذا الأخير لا يمكن التخلص منه إلا بالاستغناء عن مفهوم الاستغلال والتبعية" وفي إطار النمو والتطور اللامتكافئ، فالتفاوت في مستويات التطور على المستوى التاريخي أدت إلى ممارسات منظمة لعمليات نهب الشعوب بالوسائل العسكرية وسلب الثورات الوطنية لهذه البلاد وتحويلها إلى مجرد سوق للاستيراد والتصدير، ويصبح التخلف بهذا المعنى نتيجة لا مفر منها لعملية تاريخية سببها قوانين التنافس والرفض وراء الأرباح الاستعمارية"[2] ، مما يعني أن التأخر ناتج عن التبعية الخارجية واستغلال ثروات البلدان النامية، فقد" يؤدي طغيان إنتاج المواد الأولية للتصدير واستيراد المواد الاستهلاكية، وما يجريانه من تضخم لقطاع الخدمات والتجارة، إلى نشوء تبعية للاقتصاد الخارجي ينتج عن هذه التبعية إفقار تدريجي للبلد من خلال استنزاف المواد الأولية(...) ثم إن هناك ظاهرة استنزاف رؤوس أموال البلدان

[1] – صالح شقير: الحضور الفلسفي في الفكر العربي الحديث، مجلة جامعة دمشق، المجلد26، العدد الأول والثاني، 2010، ص491.

* الإمبريالية: impérialisme: من اللاتينية–سلطة– الرأسمالية الاحتكارية، المرحلة الأخيرة في تطور الرأسمالية حيث تشكل سيطرة الاحتكارات التجمعات الضخمة سمتها المميزة (مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة، الأردن، عمان، ط1، 2009، ص98.)

[2] – معن زيادة: الموسوعة الفلسفية العربية، مرجع سابق، ص241.

النامية من خلال بيع الأسلحة لها، والتي أصبحت أكبر سوق لنهب ثروات العالم الثالث، بعد أن تفجرت فيه الصراعات الداخلية أو الصراعات بين أقطاره"[1].

ولا بد أن نفسر فشل المجتمعات العربية أنه عائد إلى أسباب ذاتية وأخرى موضوعية، أولا:" الذاتية وتكمن في عجز القوى المنتجة عن استخدام العوامل البشرية عقلانيا وحسب مقتضيات التطور الطبيعي، أما الموضوعية فهي العوامل الطبيعية والإنسانية التي تحول في مرحلة تاريخية معينة دون تحقيق التحول النوعي للقوى المنتجة"[2]، أي عدم ممارسة الانتاج بصفة موضوعية مسايرة للتقدم الطبيعي، وعدم تحقيق نوعية منتجة.

كما لا يمكن فهم ظاهرة تأخر المجتمع العربي إلا بالتطرق إلى نظرة العروي* للجانب التاريخي للأمة العربية، فيعتبر من بين الذين بحثوا في الواقع العربي الراهن،

---

[1] – مصطفى الحجازي: التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط9، 2005، ص27–28.

[2] – معن زيادة: الموسوعة الفلسفية العربية، مرجع سابق، ص242.

* عبد الله العروي : (1933) مفكر ومؤرخ مغربي ،درس الفلسفة والتاريخ في فرنسا، مارس التدريس في بلاده وفي الولايات المتحدة الامريكية ،من بين الكتاب العرب التي تصدق عليهم عبارة مفكر بمعناها الدقيق الذي برز في السياق التنويري الغربي ، كتب في الموضوعات الفلسفية المعقدة مبينا اطلاعه عن الفكر الغربي ، وكتب روايات عديدة لها صلة بالمشروع الفكري الاصلاحي ، مارس الكتابة التاريخية . يتميز مساره بثلاث محطات أساسية: محطة التحليل النقدي للايديولوجيا العربية المعاصرة والعرب والفكر التاريخي، محطة المفاهيم ، كتاب السنة والاصلاح . بخصوص المحطة الاولى فان كتابه الايديولوجياالعربية المعاصرة ظهر في سياق هزيمة 1967 التي شكلت نقطة تحول نوعية في الفكر العربي الذي هيمنت عليه المقاييس الماركسية ،وبدأت تحتل أوانها مكان الايديولوجيا القومية، وقد تميز كتابه بالنقد الايديولوجي أي في نقد الماركسية العربية التي اعتبرها انتقائية ونفعية غير دقيقة علميا، وانها ماركسية تخدم استراتيجيات سياسية وايديولوجية آنية ، أم المحطة الثانية سلسلة المفاهيم فقد اعتبرها الملجأ والحل لخروج العرب من الجمود الفكري ، كما أراد من خلالها أن يبين مدى أهميتها باعتبارها ليست مجرد عنوان أو فرضية بل هي نظيمة فكرية.أما المحطة الثالثة في مساره الفكري فيكشف عنها في كتاب السنة والاصلاح يوضح فيه أن المأزق الاصلاحي في التقليد الاسلامي راجع الى أصول تشكل المرجعية الاسلامية بعد العهد النبوي بحيث تقرر أن الاسلام التاريخي هو اسلام جماعة هذه الاخيرة هي المؤهلة لتأويل النصوص الدينية (

حيث يشكل مفهوم التأخر التاريخي نقطة جوهرية في منظومته الفكرية، مركزا على طي صفحة التراث فهو بمثابته يعيق سير التطور يقول:" إن رباطنا بالتراث الإسلامي في واقع الأمر قد انقطع نهائيا، وفي جميع الميادين، وإن الاستمرار الثقافي يخدعنا، لأننا ما زلنا نقرأ المؤلفين القدامى ونؤلف فيهم، وإنما هو سراب، وسبب التخلف الفكري عندنا هو الغرور بذلك السراب وعدم رؤيته الانفصام الواقعي فيبقى حتما الذهن العربي مفصولا عن واقعه، ومتخلفا عنه بسبب اعتبارنا بوفاء الأصل"[1] مما يعني أن التخلف ناتج عن عدم التحرر من التراث القديم، والتمسك بالأصول الروحية وبالتالي يؤدي إلى إعاقة التعايش مع الواقع الراهن،" المجتمع المتخلف هو مجتمع تقليدي جامد، متوجه نحو الماضي، يضع العرف كقاعدة للسلوك وكمعيار للنظرة إلى الأمور، والإنسان المتخلف كائن تتحكم فيه التقاليد وتقيد كل حركة أو انطلاقة نحو المستقبل لديه"[2] فكل إنسان تتحكم بزمامه تقاليد يقف عاجزا عن إدراك الحاضر وفهم المستقبل، يقول العروي" من النهضة ونحن نعيش بأجسامنا في قرن وبأفكارنا وشعورنا في قرن سابق بدعوى المحافظ على الروح الأصلي، وتلك خدعة من القسم المتأخر في نفسياتنا وفي مجتمعنا"[3] للوقوف في وجه التخلف لا بد للإنسان أن لا يبقى مكتوف الأيدي بل عليه أن يقفز خطوة إلى الأمام لتدارك الواقع الحالي متبعا قيم الحداثة بقارب جديد أو ببداهة جديدة،" وهذا لا يكون إلا بالقفز فوق حاجز معرفي، حاجز تراكم المعلومات التقليدية،

السيد ولد أباه : أعلام الفكر العربي مدخل الى خارطة الفكر العربي الراهنة ، الشبكة العربية للابحاث والنشر، بيروت –لبنان، ط1، 2010،ص ص،98،89)

[1] – عبد الله العروي: العرب والفكر التاريخي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط5، 2006، ص61.

[2] – مصطفى حجازي: التخلف الاجتماعي، مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، مرجع سابق، ص104.

[3] – عبد الله العروي: العرب والفكر التاريخي، مصدر سابق،ص ص 60-61.

لا يفيد فيها أبدا النقد الجزئي، بل يفيد هو طي الصفحة"[1]، من أجل خلق إيديولوجيا مبتكرة مستوحاة من ذات الإنسان الحداثي. مما يستنتج أن التخلف الحاصل، تخلف في الأفكار الثقافية وعدم اللحاق بالسباق الحضاري" فالمجتمع المتخلف ليس موسوما حتما بنقص في الوسائل المادية (الأشياء) وإنما بافتقار للأفكار، ويتجلى بصفة خاصة في طريقة استخدامه للوسائل المتوفرة لديه بقدر متفاوت من الفاعلية وفي عجزه عن إيجاد غيرها"[2] يبرز العروي ذلك في قوله" مهمة المثقفين العرب الآن ليست في الإستلاء على السلطة وإنما في السيطرة على المجال الثقافي"[3] أي لا يمكن نجاح نخبة المثقف إلا بالتقليل من الاهتمام بالقديم، وعبور جسر التراث وعدم الغوص في مسائله.

ثانيا: سلسلة المفاهيم :

لقد استقى العروي وبوعي منه من منطق الحداثة جملة من المفاهيم (الإيديولوجية، الحرية، الدولة، التاريخ، العقل) وتتمثل فيما يلي:

أ-الإيديولوجيا Ideology:

إن موضوع الإيديولوجيا له أهمية بالغة في تاريخ الفكر الفلسفي فهي بمثابة طريق يسير من خلاله الإنسان أفكاره لينتج ثمرة أفعاله، ولقد لقي هذا المصطلح تطورا حول معانيها عبر الحقب الزمنية مما جعلها تتعدى عدة تعريفات:

يعرفها إبراهيم مدكور في المعجم الفلسفي: "علم الإيديولوجيا أي علم الأفكار وموضوعه، دراسة الأفكار والمعاني وخصائصها وقوانينها وعلاقتها بالعلامات التي تعبر عنها والبحث في أصولها بوجه خاص، إذ تطلق على التحاليل والمناقشة لأفكار

[1] – عبد الله العروي: مفهوم العقل ، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2001، ص10.

[2] – الطاهر سعود: التخلف والتنمية في فكر مالك بن نبي، دار الهادي، مكتبة مؤمن قريش، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص140.

[3] – عبد الله العروي: العرب والفكر التاريخي، مصدر سابق ،ص48.

مجردة لا تطابق الواقع".[1] مما يعني أن الإيديولوجيا فحواها تحليل الأفكار الموجودة في ذهن الإنسان المجردة من كل واقع.

ويعرف دستودي تراسي: الإيديولوجيا Ideologie" تدل على الفلسفة التي تطرح جانب النظر الميتافيزيقي وتقصر همها على دراسة المعاني بالمعنى العام أي الظواهر النفسية لتبين خصائصها وقوانينها وعلاقتها بالإشارات المعبرة عنها، محاولة بنوع خاص استكشاف أصلها .وهي نسق من الأفكار السياسية والخلقية والجمالية والدينية"[2]، أي هي نظام يحتوي على أفكار من عدة جوانب سواء فلسفية أو اجتماعية أو سياسية . ونجدها في معجم آخر كمايلي : الإيديولوجيا "منهج في التفكير مبني على الافتراضات المرتبطة والمعتقدات وتفسيرات الحركات أو السياسات الاجتماعية، وقد يكون محتواه دينيا أو اقتصاديا أو سياسيا أو فلسفيا، وبعض الايديولوجيا مثل الشيوعية والاشتراكية تنسب إلى نظم اقتصادية وسياسية "[3]، ويتضح من هذا القول أن الإيديولوجيا أسلوب أو طريق في التفكير تتبعه مجموعة من الأشخاص يشكلون بذلك مذهبا فكريا معينا.

ولقد استخدم عبد الله العروي الايديولوجيا ليفتش في المسائل العربية ومقارنتها بالقضايا الغربية، وقبل أن يخوض في مسألة الايديولوجيا حاول إدخال المصطلح إلى قاموس اللغة العربية لأن "كلمة إيديولوجيا دخيلة على جميع اللغات الحية تعني لغويا في أصلها الفرنسي علم الأفكار" [4]، وهي كلمة مكونة من مقطعين Idea بمعنى فكرة و logy علم ، إلا أن هذا المفكر المغربي يوضح مفهومها في كتابه المعنون تحت مفهوم

[1] – إبراهيم مدكور: المعجم الفلسفي، ج1،الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة ،دط، 1983، ص 29.

[2] – مراد وهبة: المعجم الفلسفي، مادة العقل، دار قباء الحديثة، القاهرة،، دط، 2007 ، ص ص 120–121.

[3] – مصطفى حسيبة: المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص ص 106– 107.

[4] – عبد الله العروي: مفهوم الإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1993، ص 9.

الإيديولوجيا، مستعملا كلمة أدلوجة بدل إيديولوجيا ليعبر عن ايديولوجيته الخاصة معترفا بذلك في قوله "لذا أقترح أن نعربها تماما وندخلها في قالب من قوالب الصرف، وسأعطي لها المثل ، فاستعمل فيما يلي أدلوجة على وزن أفعولة وأصرفها حسب قواعد اللغة العربية"[1].من منظور العروي نجده صاغها صياغة نحوية بأسلوب عربي خالص، وقد نظر إليها نظرة مخالفة للتيارات المعاصرة فكانت شغله الشاغل واستحوذت تقريبا على جل تفكيره "ففي تمعنه لمفهوم الإيديولوجيا فقد رفض كل تركة الماضي التي تزال تتحكم في سلوكنا وحياتنا بيد وكأنه يدخل الحياة الفكرية العربية ببرنامج ثوري"[2]، أراد أن يبين مدى تأثير الإيديولوجيا على حياة الفرد الحديث وفي هذا الصدد يقول " الإيديولوجيا ليس مفهوما ماديا يعبر عن واقع ملموس فيوصف وصفا شافيا، وليس مفهوما متولدا عن بديهيات فيجد حدا مجرد، وإنما هو مفهوم اجتماعي وتاريخي وبالتالي يحمل في ذاته آثار تطورات وصراعات ومناظرات اجتماعية وسياسية عديدة حيث يمثل هذا المفهوم تراكم لعدة معان، وقد تطور بدرجات متفاوتة"[3]، فكل مرء يعتنق الإيديولوجيا خاصة يعبر بها عن مرتكزاته تزوده بالمعرفة عن وغزى حياتنا الاجتماعية التي تحمل في طياتها تناقضات، ويسعى من خلالها إلى الوصول لحل للمعضلات التي تواجه سيره، وكل إيديولوجيا تستوحي دورها من التاريخ تنجز تطورا تاريخيا لا يقبل الركود، كما تتمظهر كلمة إيديولوجيا حسب العروي في الجانب السياسي يقول "إذ استعملنا كلمة أدلوجة في الميدان السياسي فإننا نعني بالضرورة أن الأدلوجة تكشف

[1] – عبد الله العروي: مفهوم الإيديولوجيا ،مصدر نفسه، ص 9.

[2] – إسماعيل مهنانة وآخرون: موسوعة الفلسفة العربية المعاصرة، تحولات الخطاب من الجمود التاريخي إلى مأزق الثقافة و الإيديولوجيا، دار الأمان، الرباط، ط1، 2014، ص 331.

[3] – عبد الله العروي، مفهوم الإيديولوجيا، مصدر سابق، ص 5.

الواقع لنا وتحجبه عن خصمنا"[1]، أي تخفي عن الآخر خبايا واقع ما، وفي الوقت ذاته تكشف للإنسان واقعه بطريقة غير واعية يصعب عليه تفسيره يقر بقوله أسمي ايديولوجيا أدلوجة أشياء ثلاثة "أولا ما ينعكس في الذهن من أحوال الواقع إنعكاسا معرفيا بتأثير لا واعي من المفاهيم المستعملة، ثانيا نسق فكري يستهدف حجب واقع يصعب وأحيانا يمتنع تحليله، ثالثا نظرية مستعارة لم تتجسد بعد كليا في المجتمع الذي استعاره لكنها تتغلغل فيه كل يوم أكثر فأكثر"[2]، يبين من خلال هذا أن الإيديولوجية لها عدة مفاهيم متناقضة فيما بينها تلعب دور النموذج الذهني الذي يتسلل في مجتمع ما لفهم قضاياه. ويمكن أن أسلط الضوء عن أهم محطة من محطات التي ارتكز عليها العروي في كتاباته ما تسما بالماركسية فهي "تمتاز عن غيرها من المذاهب لأنها تقدم لنا نظرية عن الأدلوجة نسميها فيما يلي أدلوجياء"[3]، كارل ماركس الذي أعطى بدوره للأدلوجة أهمية بالغة في مجالات البحث الأكاديمي إذ ينظر إليها "أنها بناء فكري يعكس طبيعة النظام الإجتماعي وهكذا يمكن القول بأنها البنية الباطنية للمجتمع الإنساني الذي يتميز بإنتاج وسائل استمراريته"[4]، فالإيديولوجيا هي مكون من مكونات بناء المجتمع والوعي الناتج عن التكوين الطبقي للمجتمع يساعد في التناقضات الطبقية ويساعد على إمكانية الإستمرار.

[1] – عبد الله العروي، مفهوم الإيديولوجيا ،مصدر نفسه، ص 12.

[2] – عبد الله العروي: الإيديولوجيا العربية المعاصرة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1،1995، ص 29.

[3] – عبد الله العروي: مفهوم الإيديولوجيا، مصدر سابق، ص 10.

[4] – محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، الإيديولوجيا، دار توبقال، المغرب، ط2، 2006، ص 20.

ويجدر بنا الإشارة إلى استعمال الفلاسفة الألمان لها كهيغل فتعني "منظومة فكرية تعبر عن الروح التي تحفز حقبة تاريخية إلى هدف مرسوم في خطة التاريخ العام"[1]، وهكذا ينظر إلى الأدلوجة كوعي ذاتي ذا طابع تاريخي خالص.

ب- الحرية: la liberté

هي بمثابة الفضاء الذي يتحقق في إطار التفاهم والحوار المتبادل، وتعزز الثقة بين الأفراد، بين الحاكم وشعبه، العبد والسيد، تزول بواسطتها العبودية والظلم وتخلق روح الإبداع والتطور

" والحر هو ضد العبد، الحر: الكريم والخالص من الشوائب، والحر من الأشياء أفضلها، ومن القول أو الفصل أحسنه، نقول حر العبد حرار خلص من الرق، وحر فلان حرية كان حر الأصل شريفه، فالحرية هي الخلوص من كل قيد سياسي أو اجتماعي"[2].أي أن الحرية هي حال الكائن الحي الذي لا يخضع لقهر أو غلبة، ويفعل طبقا لطبيعته وإرادته، وتصدق على الكائنات الحية جميعا من نبات وحيوان وإنسان كما يثبت عمر بن الخطاب:" متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا" فالحرية نزعة إنسانية جزء من طبيعة البشر هي الإرادة بالانعتاق من القهر والتعسف.

فالحرية تعتبر كحق بديهي خلق الانسان مزودا بها" خلقت نفوسنا حرة طبعها الله عن الحرية، فحريتنا هي نحن... هي ذاتنا ومقوم ذاتنا هي معنى أن الإنسان إنسان، وما حريتنا إلا وجودنا وما وجودنا إلا الحرية"[3]، أي أن الحرية هي الوجود والوجود هو الحرية.

---

[1] – محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، الإيديولوجيا ،مرجع نفسه، ص 20.

[2] – جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1 ،دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان ،دط، 1982، ص461-462.

[3] – عبد الله العروي: مفهوم الحرية، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط5، 1993، ص50.

وللحرية الإنسانية صور شتى متعددة أهمها:

أ- الحرية سيكولوجية:

وهي القدرة على تحقيق الفعل دون الخضوع لمؤثر خارجي، وإنما تصدر الأفعال عن المرء نفسه بحيث يشعر أن الفعل صادر عن إرادته وعل أساسها تقوم التبعية الأخلاقية وحرية الإرادة وحرية الضمير [1].أي هي القول أن فعل الإنسان متولد من إرادته وهذا مايظهر في رأي بوسويه أن "كلما بحثت في أعماق نفسي عن السبب الذي يدفعني إلى الفعل لم أجد فيها غير إرادتي"[2]، إن الإنسان الحر هو الذي يقيد ذاته بعقله وإرادته من غير أن يتبع المؤثرات المنفصلة عنه.

ب- الحرية السياسية والاجتماعية:

وهي التي يستطيع فيها الفرد أن يفعل ما يريد في حدود القانون ودون أن يسيء إلى غيره، وهي مقيدة دائما بنظام المجتمع وحقوق الآخرين[3]، الفرد يفعل ما يريد في إطار القانون أو النظام السائد في المجتمع من طرف الدولة الحاكمة .

"فالحريات السياسية هي الحقوق المعترف بها في الدولة كحرية الفكر والرأي والضمير، والدين، والتعبير، وحرية الاشتراك في الجمعيات، وحرية الإسهام في إدارة شؤون الدولة المباشرة، أو بواسطة ممثلين يختارهم المواطن اختيارا حرا"[4]، بواسطة حرية الإنسان يعتنق ما يريد من المعتقدات ويبدي رأيه بكل شفافية وعقلانية يقول العروي "الدولة الكاملة والمعقولة هي التي تعترف بحرية الذات، وتعمل على غمس الذات في المبدأ العام وتترك الفرد حرا بفعل ما يريد في الوقت الذي يطبق فيه تلقائيا القانون

[1] – إبراهيم مدكور: المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص 71.

[2] – المرجع نفسه، ص 72.

[3] – جميل صليبا: المعجم الفلسفي، مرجع سابق،ص 462.

[4] – إبراهيم مدكور: المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص 71.

العام"[1]، وما على الفرد إلا الإذعان لقانون الدولة العادلة لكي تحفظ حقوقه الشخصية وتمنع نشوء النزاعات داخل المجتمع.

ولقد جاء في كتابه مفهوم الحرية كذلك "للحرية وازع رادع هو القانون، والقانون يضعه ذلك الشكل من أشكال المجتمع الذي يسمى الدولة"[2]، فلا تتحقق الحرية إلا في ظل القانون الذي تسنه الدولة للفرد، ولكن لا يتحقق ذلك في سلوك الفرد بطريقة مطلقة ثابتة بل يتغير حسب الظروف التي يعيشها ضمن المجتمع المقيم فيه يقول "الحرية متجسدة في سلوك معين وهي وسيلة واسعة شاملة إذ أنها لا تتحقق بكيفية مطلقة في السلوكات البشرية"[3] وضمن هذا السياق نجد العروي لا يتحدث عن مفهوم الحرية لغويا بل يطالب بالحرية الفكرية اللامحدودة واللامشروطة وهذا ما يفتقده المجتمع العربي، لكن هذه الحرية ينادي بها من يحسن التعرف فيها ويدرك قواعد اللعب على مسارحها [4]، ويقول "إني أقول أن الدعوة إلى الحرية ناتجة قبل كل شيء عن حاجة متولدة في المجتمع العربي شعر بها عدد من الناس"[5]، فالمجتمع العربي يحتاج إلى التجديد في الحرية الفكرية، ويمكن ان نميز يوتيوبيا او طوبى الحرية في الفكر العربي بدءا من القرن الثامن عشر حيث كانت البلاد العربية جزء من الإمبراطورية تحت ضغط الغرب وفي مواجهته ،لكن مع مرور الوقت تحولت الحرية من فكرة داخلة ضمن نطاق الدولة إلى فكرة معاضة لها، وكذلك في الوقت الذي اتسع مجال الدولة اتسع مجال الوعي

[1] – عبد الله العروي: مفهوم الدولة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط5، 1998، ص 22.

[2] – عبد الله العروي: مفهوم الحرية، مصدر سابق، 76.

[3] – المصدر نفسه، ص 86.

[4] – محمد شروف: الحداثة في فكر عبد الله العروي بين ليبيرالية المفهوم وماركسية المنهج، رسالة لنيل شهادة الماجستير، عمر بوساحة، قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2005–2006، ص 74.

[5] – عبد الله العروي: مفهوم الحرية، مصدر سابق، ص 60.

بالحرية [1]، مما أدى إلى إحداث ثورات لتلبية حاجات المجتمع، كما يقدم العروي بدوره مثالا عن الحرية الفرنسية والمشاريع التي تنصها في تقديم الحقوق لأفراد المجتمع الفرنسي من طرف النواب اليساريين الذي أطلق عليهم اسم ميثاق التضامن الوطني ، هنا يتجلى الحوار والتفاهم في تسيير شؤون الأفراد على عكس الحرية العربية التي لم ترسخ في أذهان العرب ولعدم استعابهم لما تحمله من تناقض وجدل في طياتها الباطنية يقول العروي "توجد حيثما غابت، وتغيب حيثما وجدت"[2]، لكن نظرية الحرية تكشف الجدل ليتحدث بنفسه عن الحرية الفرنسية التي "تكونت في أعقاب الثورة الفرنسية والتي تهدف إلى الكشف عن أصل الحرية المطلقة تستلزم بكيفية أو بأخرى تأليه الإنسان الحر"[3]، وهنا باتت الحرية لا تعبر إلا عن التحرر من السيطرة ما لانتقال من النسبي إلى المطلق المعقول يقول "الحرية لكي تتحقق يجب أن تعقل، ولكي تعقل يجب أن تطلق"[4]أي اعطاء الحرية للانسان تجعل ذهنه يفكر بطريقة حرة مطلقة.

ج- الدولة Etat :

والدولة في اللغة: الإستيلاء والغلبة والشيء المتداول، فيكون مرة لهذا ومرة لهذا والدولة في الحرب بين الفئتين أن تلزم هذه مرة وهذه مرة، ودالت الأيام دارت، والله يداولها بين الناس[5].

والدولة في الإصطلاح:

[1] – محمد شروف: الحداثة في فكر عبد الله العروي،مرجع سابق، ص 76.

[2] – عبد الله العروي: مفهوم الحرية، مصدر سابق، ص 86.

[3] – المصدر نفسه، ص 71.

[4] – المصدر نفسه، ص 86.

[5] – مراد وهبة، المعجم الفلسفي، مرجع سابق ،ص 315.

"جملة الخدمات العامة للأمة"[1]، أي المصالح والخدمات التي تقدمها الدولة للأفراد والمجتمع.

وتعرف كذلك على أنها "مجتمع منظم له حكومة مستقلة وشخصية معنوية متميزة من المجتمعات الأخرى المماثلة التي تربطه بها بعض العلاقات وتختلف الدول فيما بينها، من حيث تكوينها ونظام الحكم فيها، فمنها كبيرة وصغيرة، ومنها ملكية جمهورية"[2]

كما تعرف أنها "جمع من الناس مستقرون في أرض معينة، ومستقلون وفق نظام خاص، أو هي مجتمع منظم له حكومة مستقلة وشخصية معنوية تميزه عن غيره من المجتمعات المماثلة له، فالدولة إذن هي الجسم السياسي والحقوقي الذي ينظم حياة مجموع الأفراد يؤلفون أمة"[3] أي أحد أشكال التنظيم السياسي لمجتمع(...) ، تمتلك في دلالاتها العامة حدود إقليمية وإدارية وسياسية معروفة في الغالب تمارس داخلها قوانينها، وتتشكل من مؤسسات وأجهزة تمارس بواسطتها نفوذها بحيث ترتكز شرعية هذه السلطة على السيادة المستمدة من الشعب أو الأمة، وهناك فرق بين الدولة والأمة يتمحور في "أن الدولة هي الأمة المنظمة، في حين الأمة جماعة من الناس تجمعهم صفات واحدة ومصالح وآمال وأهداف مشتركة"[4]، كما أن الدولة تنظم العلاقات بين الأفراد وتسيير القوانين وفق منظورها التنظيمي لكن تخضع لعدة آفات في ممارسة الحكم "إن الدولة دائمة متجسدة في شخص أو في أشخاص ، فهي معرضة لآفات

[1] إبراهيم مدكور: المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص 85.

[2] – المرجع نفسه، ص 85.

[3] – جميل صليبا: المعجم الفلسفي، مرجع سابق ،ص 568.

[4] – سيدي محمد ولديب: الدولة وإشكالية المواطنة، تصوير أحمد ياسين، دار كنوز المعرفة، الأردن، عمان، ط1، 2011، ص 31.

الحياة البشرية، وأي تساؤل عنها تساؤل عن مستقبلها وتطورها"[1]، قاصدا العروي من هذا القول أن الدولة مرتبطة بالفرد والمجتمع ارتباطا وثيقا، "إنها مستودع الهوية الجماعية ، مجال ممارسة الهيمنة، أساس إندماج الفرد وتوحيده مع بقية أفراد المجتمع أي تلعب دور الوسيط والتي بدونها يتعرض للفوضى والانحلال السياسي"[2]، هذا إن كانت الدولة في خدمة الفرد فإنه يحقق مراده بطريقة شرعية ،أما كانت غير ذلك فإن نطاق الدولة نطاق الحياة الحيوانية وهكذا تصبح الدولة اصطناعية في هذا المجال وهي مرفوضة، يقول العروي "ليس من حقها أن تحجب عنه الغاية التي يحيا من أجل تحقيقها"[3]، لذا فالدولة الفاضلة هي التي تربي الفرد على أداء مهامه وما هو أسمى منها من خدمات ونشاطات في الحياة الاجتماعية.

د-التاريخ Histoire

لقد تعددت الأقوال حول مفهوم التاريخ من حيث الاصطلاح بين المفكرين والفلاسفة فنجد عبد الله العروي يقدم كتابا معنونا بمفهوم التاريخ يقول "مع تواصل الثقافات في العالم اليوم لم تبق كلمة التاريخ محصورة في معناها اللغوي الأصلي، بل أصبحت تحمل في أغلب اللغات ومن ضمنها العربية، معاني متعددة ناتجة عن تساؤلات منهجية ومعرفية وفلسفية مختلفة"[4].حيث تعددت معاني التاريخ من لغة إلى أخرى واختلفت باختلاف المفكرين، فمثلا مفهوم التاريخ عند العروي يتمحور حول المؤرخ الذي ينتقي الأحداث المحفوظة ليستنتج منها الحقائق. يقول "مهنة المؤرخ منظمة وخصائصها

[1] عبد الله العروي، مفهوم الدولة ،مصدر سابق، ص 7.

[2]– سيدي محمد ولديب: الدولة وإشكالية المواطنة، مرجع سابق، ص 31.

[3] – عبد الله العروي، مفهوم الدولة ، مصدر سابق ،ص 5.

[4] – عبد الله العروي: ثقافتنا في ضوء التاريخ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط4، 1997، ص 9.

معروفة"[1]، أي أن التاريخ من صنع المؤرخ ،وهذا الأخير ينظر إلى الإنسان الفعال في الكون بطريقة مميزة خاصة تجعله يدرك الظروف الزمانية والمكانية له ، إذ أن المؤرخ يعبر بذلك عن فلسفة في الحياة [2]مثله مثل الفيلسوف في البحث عن الحقيقة وفهمها "إن سرد أحداث الماضي ينم في الوقت على وعي التاريخ، وعلى رغبة ملحة في محوره والتغلب عليه، هذه تجربة أساسية وهي التي تجعل الفيلسوف عاشق الحقيقة الدائمة والمؤرخ راوي الحديث العابر يتعارضان ويتكاملان باستمرار"[3]، هذا إن دل على شيء فإنما يدل على تداخل الفلسفة في ضوء التاريخ إذ يمثل التاريخ سرد الأحداث الماضية، التي تروى من طرف المؤرخ يسردها وينفيها بالسرد التاريخي في الوقت نفسه، فالماضي حاضر في تكوين الوضع الراهن والمستقبل وهذا يعني أن التاريخ في استمرار.

لكن الفرق بين مفهوم التاريخ لدى المؤرخ والفيلسوف يتجلى في الأول يعني به تحقيق وسرد ما جرى في الماضي من أحداث في حين يتساءل الثاني عن أهداف تلك الأحداث وغايتها، فيجيب على أن التاريخ مجموع القوانين التي تشير إلى مقصد حقي يتحقق تدريجيا والتاريخ هو الذي يميز الإنسان على سائر المخلوقات.[4]

كما يظهر التاريخ عند العروي "كمجموع عوارض الماضي حاضر بأخبارنا (آثارها) وفحص تلك الأخبار عملية تنجز دائما في الحاضر، التاريخ حاضر بمعنيين بشواهده وفي ذهن المؤرخ"[5]، أي أن التاريخ حاضر في أذهاننا بمساندة الشواهد الماضية المتمثلة

[1] – عبد الله العروي: مفهوم التاريخ (الألفاظ والمذاهب)، المركز الثقافي العربي، ج 1،الدار البيضاء، المغرب، ط5، 2012، ص 42.

[2] – معن زيادة: الموسوعة الفلسفية العربية، مرجع سابق،ص 213.

[3] – عبد الله العروي: ثقافتنا في ضوء التاريخ،مصدر سابق، ص 10.

[4] – معن زيادة: الموسوعة الفلسفية العربية، مرجع سابق،ص 210.

[5] – عبد الله العروي: مفهوم التاريخ،مصدر سابق، ص 38.

في الأشياء والكلمات يقول "موضوع التاريخ هو الماضي الذي هو حاضر والمقصود هنا ليس تمام الماضي وإنما الماضي التاريخي أو ما اسميناه بالتاريخ المحفوظ"[1] راسخ في ذهن الإنسان محفوظ في ذاكرته الراهنة.

من خلال هذا يبين نوعين من التاريخ "التاريخ العام مجموع الأحوال التي عرضها الكون حتى اللحظة ، والتاريخ المحفوظ الذي هو مجموع ما يعرفه المؤرخ في اللحظة وهذا الأخير هو الممثل النظري للحرفة حيث يشخص أجيال المؤرخين"[2] فالتاريخ حسبه إذن كصناعة أو صنعة لا كمجموع حوادث الماضي فقط، بل هو وصف ما يجري في عقل المؤرخ في لحظة ما أو رجل يتحدث عن الوقائع الماضية ومن خلال ذلك ندرك حرفته في المجتمع أي أن مهنة التاريخ شيء ملموس يعبر بها عن ذاته داخل المجتمع.

هـ- العقل La raison

كما تطرق العروي إلى موضوع العقل وأعطاه أهمية لا يمكن تجاهلها، وقدم كتاب معنون بمفهوم العقل إذ يحتل هذا الأخير مكانة قيمة في المجتمع العربي، ولقد لقي كتابه هذا المؤلف سنة 1996 رواجا كبيرا في الساحة العربية باعتباره من المقومات المحورية للحداثة ومحل نقاش العديد من الدراسات الفلسفية وللتعرف عليه ارتأيت إلى مفهومه أولا من خلال المعاجم :

تعريف العقل لغة: "عقل عقلا، أدرك الأشياء على حقيقتها"[3] أي عرف الإنسان جوهر الأشياء وماهيتها، والعقل هو "الحجر والنهي ضد الحمق"[4] أي التعقل ضد

[1] – معن زيادة: الموسوعة الفلسفية العربية، مرجع سابق ، ص 219.

[2] – عبد الله العروي: مفهوم التاريخ،مصدر سابق، ص 34.

[3] – إبراهيم مدكور، المعجم الوجيز، مادة العقل، جمهورية مصر العربية، د.ط، دس، ص 428.

[4] – مراد وهبة: المعجم الفلسفي، مرجع سابق ،ص 423.

التعصب وقد سمي العقل تشبيها بعقل الناقة لأنه يمنع صاحبه من العدول عن سواء السبيل، كما يمنع العقال الناقة من الشرود[1] قال تعالى "هل في ذلك قسم لذي حجر"[2]، وقد أطلق على العقل عقلا لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك أي يحسبه ويحجز الإنسان ويمنعه عما لا يليق به، وقيل العقل هو "التمييز الذي يميز الإنسان عن سائر الحيوان"[3]، هذا إن دل فإنه يدل على أن العقل جوهر الإنسان يصل من خلاله إلى حقائق الأشياء، يفصل بواسطته بين القبيح والحسن، كما دعا إليه القرءان الكريم عن طريق اعماله للتفكير والتدبر في آيات الله المكتوبة (القرآن) والمنظورة (الكون) بأسره لربط حالة الإنسان الإيمانية بالحالة الفكرية كما قال تعالى "لقد أظل منكم جبلا كثيرا فلم تكونوا تعقلون"[4]، فالعقل محراب وموضع العلم والحكمة، المعين على التمييز بين الضار والنافع ،لذا حث القرآن على التأمل الذهني المؤدي إلى المعرفة والاكتشاف وأمر بتحريره من الخرافة والجهل والتقليد الأعمى، إذن العقل روح الإنسان ،مفتاح الحداثة والأمان، إذ لم يكن حاضر لقهر أو التسلط، يقول عبد الله العروي في كتابه مفهوم العقل "الإسلام دين الفطرة، العقيدة التي يتجه إليها تلقائيا العقل البشري (عقل كل فرد حسب ظاهرة القول) عندما يكون غير خاضع لمؤثرات خارجية من تربية وقهر وإجبار"[5]، فالإسلام هو الملجأ الوحيد الذي يتجه إليه عقل الإنسان للخروج من الهيمنة الفكرية التي تواجه سيره، وهنا نجد العروي يركز كلامه على العقل والإيمان "فالعقل الصحيح السوي هو الذي يستعمل لإثبات عقيدة السلف التي هي عقيدة الفطرة

[1] – جميل صليبا: المعجم الفلسفي، مرجع سابق ،ج2، ص 84.

[2] – سورة الفجر، الآية 5.

[3] – ابن منظور: لسان العرب، مادة العقل، دار صادر، بيروت، لبنان،مجلد 11، د.ط،دس، ص ص 457-458.

[4] – سورة ياسين، الآية 62.

[5] – عبد الله العروي: مفهوم العقل، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2001، ص 76.

بفطرتهم هم وبالتبعية فطرتنا نحن (....) وأن العقل عقل أي فرد يقود طبيعيا وتلقائيا لدين فطري، لا تعسف فيه ولا إكراه ، هو الإسلام"[1]، لفهم العقيدة الإسلامية لابد من لجوء العقل الإنساني إلى الدين الصحيح الحنيف ،ويشير العروي في هذا الصدد عن الموقف الاعتزالي ونظرته للعقل وإدراك النصوص من القرآن متجها الى أن "المعتزلة ارادو فهم النصوص أيا كان نوعها ،حسب ما يستقر في النفس على البداهة، وهو ما يتبادر إلى الذهن من كلمة عقل فقال لهم من ادعى حفظ ما فهم الأسلاف * من النصوص تطاولهم ولم تقف على الحد الذي يقره العقل نفسه والكتب ذاتها تقرر كذلك أن الأشاعرة قد انته إلى تلك الخلاصة بعينها فوقفوا عند حدهم مع أنهم اتبعوا نهج المعتزلة في المجادلة واستنباط المعاني "[2]، ويظهر هذا أن المعاني والأحكام لا تستخرج إلا عن طريق العقل، ويتطرق العروي من خلال كتاباته إلى عقل المجتمع العربي، بارزا أهم النقاط التي يتمركز عليها التقدم الحضاري لأمة ما ، ألا وهي العقلانية لكن نأسف أن العقل العربي كبلته أيادي السادة والنفوذ، فلم يعد يستوعب مكاسب المجتمع الحديث بموضوعية وتفاعل على عكس الفكر الفلسفي الغربي في عصر الأنوار الذي أسس حداثته، بمحاولة اعادة الاعتبار إلى العقل واثباته من ناحية، وباستبعاد وتجليات اللاعقل من ناحية أخرى، باعتبار هذا الأخير مصدر الفساد والتشويش والخراب[3]. وما يعيق المجتمع العربي ظاهرة النكوص وعدم الإستجابة لمتطلبات العصر التقدمي راجعا

[1] – عبد الله العروي: مفهوم العقل ،مصدر نفسه، ص 76.

* السلفية: معناها العام يطلق على كل دعوة إلى الإقتداء بالسلف الصالح والتمثل في العبادات والمعاملات (....) ومعناها الخاص الايديولوجيا الأصولية الإسلامية التي تقوم بإعادة تقييم وتنشيط السلف قوامها الفكري إعادة فتح باب الإجتهاد (معن زيادة، الموسوعة الفلسفية العربية، مرجع سابق، ج2، ص 733).

[2] – عبد الله العروي: مفهوم العقل ، مصدر سابق ،ص 76.

[3] – فتحي التريكي ورشيدة التريكي، فلسفة الحداثة، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان،دط، 1992، ص 69.

السبب في ذلك بتمسك العقل الكلاسيكي التقليدي، "ذلك ظل العقل المسلم حتى اليوم اكسير مفاهيم ومنطلقات أساسية تجعله حبيس أخطاء الماضي وانحرافاته دون القدرة على الفهم والتمييز وتصحيح المسارات والغوص في أعماق القضايا الراهنة بالتالي لا تقصد الذهنية العربية كفيفة مكبلة في زوايا الماضي الغابر[1]، لتصبح غير جديرة بالتفوق العلمي، وفي هذا الصدد يدعوا العروي إلى ما يسمى بالترشيد، أي الاخضاع لمبادئ العقل والتفكير الصائب بخصوص المسألة العربية والدعوة الى اصلاحها.

ولقد تبلورت الدعوة إلى إصلاح المجتمع العربي من خلال كتاب مفهوم العقل والعرب والفكر التاريخي والمناداة بالعقلانية، فميز العروي في كتابه الأول (مفهوم العقل) بين عقلين عقل الاسم وعقل الفعل أو العقل النظري والعقل العملي، حيث العقل الأول عقل مطلق متعال عن الواقع اما الثاني هو عقل واقعي يعطله عقل الاسم[2]، وينادي العروي بالفصل بينهما وينبه على ضرورة نقص الأول وإزالته عن طريق عقل الواقع ،ويبني الأفكار العقلية على التمعن والنظر في المعقولات ،يقول "كما يمتنع أن العقل واحد وأن تنوع بتنوع المعقولات، الطبيعة ،السلوك ،المجتمع ،الفن ،التاريخ .... إلخ"[3].

لكن العقل العربي لم يفهم متطلبات العقل الحديث من عقلانية على عكس الغرب فقد تأخر وتداخلت ظروفه التاريخية، ولم يتحرر من القيود ولا يزال تحت سيطرة التخلف ،يقول "لم يستوعب الفكر العربي مكاسب العقل الحديث من عقلانية وموضوعية وفعالية وإنسية (...) كما تأخر كلما تشابكت الأوضاع وضعفت فعالية المجتمع العربي ككل"[4]،

---

[1] – عبد الحميد أحمد أبو سليمان: أزمة العقل المسلم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الدار السعودية ، جدة، ط1،1991،ص 50.

[2] – عبد الله العروي: مفهوم العقل، مصدر سابق ،ص 154.

[3] – المصدر نفسه، ص 155.

[4] – عبد الله العروي: العرب والفكر التاريخي،مصدر سابق، ص 17.

على العربي استدراك الوضع بأسرع وقت ممكن. فالعقل العربي على عكس العقل الغربي الذي تحرر من عقول الكنيسة فاستطاع أن ينتقي العقل الكامن من تاريخه من أفلاطون إلى ابن رشد، فأخذ كانط من ابن رشد وربط أطراف المشكلة الثلاث : الله، العقل، العالم، هذا الحسم الكانطي وقف منه هيجل على طرف النقيض، ليعلن استقلال المعرفة عن عالم الاعتقاد، لنصل إلى ماركس الذي يبني أفكاره على التطبيق والعمل ومناقضا لهيجل مصححا وضعية الجدل إذ كان مقلوبا على رأسه مع هيجل ليصل العقل إلى الفلسفة البنيوية والتأويلية، ويصبح بذلك كفيل لتحقيق تقدم من الناحية الفكرية والميدانية[1].لكن بالنسبة للعرب فيجب استئناف العقلانية من صلب المجتمع الغربي، بتحديد معالمها وتطبيقها في واقع الأمم العربية. يقول العروي "لا يجب تحديد العقلانية بكيفية مجردة فلسفية، بل يجب استقراؤها من التطوير التاريخي من الظروف الواقعية التي تمكنت فيها مجتمعات معينة من التقدم والازدهار"[2]، إذا لم يتغير منهج التفكير وتصحح منطلقاته فسوف يبقى العقل العربي عاجز عن إدراك المعضلات العربية.

ثالثا: الوعي العربي عند العروي من خلال ثلاث نماذج:

لقد طرح عبد الله العروي ثلاث نماذج أساسية في المجتمع العربي، لفهم قضاياه والمشاكل التي تواجهه، أحدهما يتعلق بالعقيدة الدينية والثاني يبحث عن التنظيم السياسي، أما الثالث فيكمن في النشاط العلمي والتقني، حاول العروي من خلال هذه الاتجاهات أن يرسم لنا حدودها الفكرية ومدى استعاب الطبقة المثقفة لقضايا المجتمع العربي حيث انغمس في تفاصيلها الكامنة ليبين مدى عجزها عن إدراك القضايا العربية.

[1] – محمد شروف: الحداثة في فكر عبد الله العروي بين ليبرالية المفهوم وماركسية المنهج، مرجع سابق ،ص 62.

[2] – عبد الله العروي: العرب والفكر التاريخي، مصدر سابق ،ص 18.

ميز العروي بين ثلاث نماذج من الوعي العربي : النموذج الاول عبارة عن اتجاه ديني كونه أم المشكلات في المجتمع العربي الحديث، والمتمثل في شخص محمد عبده* حسب العروي يقول هذا الأخير في كتابه مفهوم العقل "اتخذت في الايديولوجيا العربية المعاصرة محمد عبده كمثال على فكر الشيخ، وأعطيت لهذا النعت معنى محددا، الشيخ هو الرجل الذي يخرج من الأزهر، أو من مدرسة مماثلة كالقيروان أوالزيتونة"[1]، اختاره العروي و ميزه عن غيره لأنه متبحر في شتى علوم الدين ويظهر ذلك جليا من خلال آراء محمد عبده في فك العقد بين التأخر العربي والشريعة الإسلامية ذلك أن " الغاية بالعودة إلى المركزية العقيدة والعودة إلى روح الإسلام دون الاعتداد بالعصر ولا بمقوماته، والعودة بكل قضية إلى حلها في زمن النبوة بحثا في الأدلة الشرعية وتطبيقاتها في العقيدة والفقه المقارن دونما ربط بما يثيره الواقع من قضايا المعاصرة" [2]، أراد من هذا القول تقديس الماضي والعودة الصادقة إلى الإسلام كون المجتمع العربي يعاني من تفشي الأوهام والخرافات وهذا راجع إلى الابتعاد عن الدين الإسلامي .

يقول العروي في كتابه الإيديولوجيا العربية المعاصرة "الإسلام هو الإيمان بعد النظر، الإسلام هو التوحيد المطلق العاصم من عبادة أي سلطان غير الله كان أو طبيعيا الضامن لكل فرد حريته واستقلاله"[3]، فالإسلام هو الذي يضمن حرية وحياة الفرد

* – محمد عبده: 1749– 1905 مفكر ديني إصلاحي مصري ولد في قرية مجلة النصر من قرى قبائل دلتا النيل، درس في الأزهر علم المنطق والفلسفة واللاهوت الصوفي من مؤلفاته رسالة التوحيد، الإسلام والنصرانية، مع العلم والمدنية، (كميل الحاج: الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والإجتماعي، مكتبة لبنان، ط1، 2000، ص ص 343–344).

[1] – عبد الله العروي: مفهوم العقل، مصدر سابق ،ص 23.

[2] – أحمد مداس: المعرفي والإيديولوجيا في تأطير المنهج، قسم الآداب واللغة العربية كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد 21، ص 60.

[3] – عبد الله العروي: الإيديولوجيا العربية المعاصرة، مصدر سابق، ص 40.

الدنيوية والآخروية، وذلك باتباع الأحكام الشرعية من جهة ومن جهة محمد عبده يدحض الآراء التي أطلقت سهامها على الإسلام بالضعف والبدع ، حيث يبرز حضور العقل في الدين الإسلامي حضورا تاما بعيدا عن الخرافات فقد قام ببطلان كل ما دعى إليه الغرب في نظرته للعرب، والإسلام بصفة خاصة من تعصب واتباع الأساطير والأوهام، ويعود بنا العروي ليثبت بقوله "يسمع العدو ويقول انحط الإسلام بسبب تعصبه وتعلقه بالخرافات، يعود إلى كتاب الله يقرأ آياته البينات ويتأملها، فلا يجد فيها إلا الحث على الرفق والتسامح ، لا يرى فيها عقيدة مزعومة بحجج العقل" [1]، وهكذا يدعوا الإسلام إلى التحلي بصفات الفضيلة وينهى عن الخصال الذميمة كما يثبت أن الإسلام دين تحرر وعقلانية، مبينا أن الغرب لا يتحلى بصفة العقلانية مفسرا ذلك "أن غاليلو قد امتحن وسجن، وأن ديكارت أهين وأرسطو اضطهد وأن جوردانو برونو عذب بالنار إلى أن أزهقت روحه لأنه قدم الحق على ما تقتضيه مصلحة الدولة"[2]، هنا يتجاهل محمد عبده جرائم المسلمين ليثبت مزالق الغربيين حيث "يتناسى تاريخه الملئ بالشواهد التي تدحض رأيه هو الآخر إذ أن الفرق الكلامية التي نادت بحرية العقل والفكر من خلال فتح باب الاجتهاد كمجال لهذه الحرية قد اضطهد وعذب بعض من أفرادها"[3].

هذا ما وضحه العروي في قوله "هو ساه عما فعله الخليفة المتوكل بالمعتزلة والمرابطين بكتب الغزالي وفقهاء الموحدين ب ابن رشد مرجعا سبب الضعف هو الأعراض عن الرسالة والتنكر لدعوة الإسلام "[4]، يقف محمد عبده عاجزا على ما فعله المسلمين لا يجد ملجأ سوى حجة الابتعاد عن الأمة العربية عن الدين الإسلامي وهو

[1] – عبد الله العروي: الإيديولوجيا العربية المعاصرة ،مصدر نفسه، ص 40.

[2] – المصدر نفسه، ص 41.

[3] – محمد شروف: الإيديولوجيا العربية المعاصرة، مجلة البحوث والدراسات، العدد 21، شتاء 2016، ص 228.

[4] – عبد الله العروي: الإيديولوجيا العربية المعاصرة، مصدر سابق ،ص 41.

في رأيه السبب الوحيد لدخولها في دائرة التقوقع التاريخي، هذا وإن دل على شيء فإنما يدل على أن للإسلام دور بارز في تحقيق النهضة العربية واسترجاع قوتها الدينية، ولكن لا يتحقق ذلك إلا بالعودة إلى الدين الحنيف والاعتماد على العقل لتخطي الصعاب "الشيخ محمد عبده هو من حمل لواء إيقاظ الشعور لدى المسلمين من غفوتهم، وذلك بالإصلاح وأوجب الاعتماد على العقل والدين معا لمواجهة تحديات العصر، والأخذ من المدنية الحديثة مما يفيد العرب مؤكدا على العلم والدين والمجتمع المثالي هو مجتمع يسوده العقل لا القانون ذلك أن المسلم الحق في رأيه يعتمد على العقل في شؤون الدنيا والدين"[1]، يتضح من هذا القول أنه على الإنسان اتباع مبادئ العقل للوقوف أمام عوائق العصر وتحدياته والاستناد إلى الكشوفات العلمية والتمسك بقواعد الدين من أجل إرساء وتفوق العقل العربي وتغيره من حالة النكوص إلى النهوض بالذات العربية.

وهنا نجد الشيخ محمد عبده يدافع عن الإسلام بحجج عقلية ،يميل إلى النزعة الماضوية يفسر الحاضر بالماضي، هذا الأخير عاجز أمام تقدم الأمم ويربط عبده أن كل تقدم في جوهره هو تجسيد الماضي، إذ لا يزال يتبع سجلات مرحلة القرون الوسطى أين كان الصراع الفكري القائم بين المسيحية والإسلام، بين العرب والغرب، بين الأنا والأخر.

ينتقد العروي هذا الاتجاه مبينا أن الشيخ يفكر ويعيش في قوقعة الماضي لا يسهم في تغيير الواقع ولم يراعي عقيدته في الفكر العربي اهتماما، فهو يفكر بمنطق واحد ا محالة يلجأ إلى الماضي وعدم الاعتراف بمستقبل الأمة العربية ،وهذه الرؤية تسمى

[1] – علي المحافظة: الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، د.ط، 1994، ص 81.

بالفكر المحافظ والرجعي السائد، معتبر بأن التعلق بحقيقة مضت قد انتهى عهدها، وهي الآن سبب التخلف وكل مناداة بالرجوع لهذا الأصل تقف عائقا أمام التقدم .

أما النموذج الثاني يطلق عليه رجل السياسة فلقد برز هذا الأخير في ظل التعارض بين العرب والغرب، ظهر عندما عجز الشيخ في التوفيق بين العقيدة الدينية والمدنية الاوروبية، ليأتي هذا الليبرالي ويقصد العروي به لطفي السيد ليطوي صفحة الصراع بين السلف والغرب حيث يرى أن سبب تأخر المسلمين هو الاستبداد السياسي والحل للخروج من بوتقة الانحطاط وجب الخوض في الأحزاب السياسية وإقامة أسس ليبرالية ، وفي هذا الصدد يقول "لقد شخص الزعيم السياسي داء المجتمعات العربية القديمة والحديثة ، فاستبان بذلك الدواء ، كان الحكم العثماني استبداديا، وجب إذن انتخاب مجلس نيابي ، وكان النظام العثماني لا يتضايق من تفشي الجهل، وجب إذن نشر التعليم بكل الطرق والوسائل"[1]، جاء هذا الرجل ليبين كيف كانت الأوضاع المصرية تحت وطأة الحكم العثماني وبالتالي سبب تأخرها وتأخر البلاد العربية وهو ضعف النظام الإداري والعسكري وهنا تتجلى مطالب لطفي السيد السياسية في الاستقلال المصري عن الأتراك والتخلص من قبضة الاحتلال البريطاني ،لخص فلسفته السياسية هذه في مقولته الشهيرة "مصر للمصريين"[2] يقول العروي "العبد لا يكون عاملا بسيطا ولا محاربا مقداما، نعم في ظل العبودية لا تزهر زراعة ولا تجارة و علم ولا فلسفة "[3]، ومعنى هذا أن العبودية غطت كل الجوانب العلمية والاقتصادية والسياسية، لكن لطفي السيد توصل إلى الحل الأمثل لمواجهة صدى العبودية متمثلا في إعطاء الحرية لكل فرد من الناحية

[1] – عبد الله العروي: الإيديولوجيا العربية المعاصرة ، مصدر سابق ، ص44.

[2] – محمد شروف: الايديولوجيا العربية المعاصرة ، مرجع سابق، ص 229.

[3] – عبد الله العروي: الإيديولوجيا العربية المعاصرة ، مصدر سابق ص 44.

الذهنية والممارسة التطبيقية في جميع ميادين الحياة .وما يميز هذا الإتجاه التوفيقي والإعتدالي هو دفع الأمة العربية إلى الركب الحضاري ، إذ لا مانع أن تسترجع ما فاتها من الماضي لتدارك التأخر منتهجة شعار الديمقراطية ولتعود بأدراجها إلى مسرح التاريخ.

لكن ينتقد هذا التيار السياسي والمأزق الذي وقع فيه لطفي السيد في أن " الداعية الليبرالي الانتقائي مأساته أعمق، إنه يتابع حركة الغرب بصورة لاهثة ويكتفي في الغالب بالمواكبة والمتابعة السطحية والنداء المستلب"[1]، بمعنى أن مأساة الرجل السياسة ومتابعته للغرب جعلته يصبح كضحية في يد الغرب ،وذلك ناتج عن التبعية السياسية الغير واعية بالآخر وهذا الموقف يكرس غياب الوعي التاريخي بالغرب .

أما النموذج الثالث: فيعطي العروي كمثال للوعي الفكري ، سلامة موسى بعدما أوضح الشيخ والسياسي وجهة نظرهما أتى سلامة موسى ليطرح رأيه، إذ يعتبر من دعاة الإصلاح والتحديث في الفكر العربي المعاصر، أطلق عليه العروي داعية التقنية* بعد أن ألغى دول كل من الشيخ والسياسي ليحط الرحال التقني مكانهما بأفكاره النهضة في نظره لا تتحقق عن طريق العقيدة الإسلامية ولا عن سبيل الديمقراطية بل تتجسد في الوطن العربي وتتربع بين ضلوعه في ظل التقنية والتصنيع، فيتحول بدوره إلى عالم مليء بالمعارف متطور بالتقنية.

ولكن لا يتم ذلك إلا بالأخذ والاقتداء بالقوة الغربية التي حققت إنجازا مبهرا في العالم بأكمله، اي أن الغرب مصدر التقنيات وذلك راجع إلى العلم العملي والتكنولوجي وهذا

[1] – كمال عبد اللطيف: الفكر الفلسفي في المغرب، رؤية للنشر، القاهرة، ط1، 2008، ص 47.

* – التقنية technique: جملة المبادئ أو الوسائل التي تعين على إنجاز شيء أو تحقيق غاية، ويقوم اليوم على أسس علمية دقيقة، وتختلف عن العلم من حيث أن غايتها العمل والتطبيق ، في حين أن العلم يرمي إلى مجرد الفهم الخالي من الغرض العلمي، (إبراهيم مدكور: المعجم الفلسفي،مرجع سابق، ج1، ص 53).

ما أدى بفتح فرص النجاح للإنسان الغربي بالممارسة العملية على أرض الواقع بغية إنتاج كم هائل من الاكتشافات ، وهنا تكمن الهوة بين العرب والغرب حسب وعي هذا الرجل متجلية وأساسا في الصناعة " ولا أظن أن أحد منكم يقول بأن الفاصل بين الشرق والغرب هو الدين (....) هبطت على منذ أكثر من ربع قرن حقيقة مفردة هي أن الفرق بيننا وبين الأوربيين هو الصناعة وليس شيئا غير الصناعة"[1]، فالإنسان المتحضر هو الإنسان الصانع ولقد وجد قبل وجود الإنسان العالم نظر للاختراعات المتميزة التي ابتكرها في جو الحاجة إليها.

لكن نجد في انتقاد عبد الله العروي أنه يسخر من رجل التقنية، ففي نظره التأخر التاريخي للعرب عائد إلى غياب الممارسة والتقنية في الوطن العربي، ينظر العروي للمستقبل نظرة استشرافية من أجل بناءه على أسس تطبيقية مصاحبة للتقنية والتصنيع بغية تحقيق الرفاهية والتقدم الحضاري وهذا ما جعله يصف سلامة موسى قائلا "داعية التقنية ودود خجولا في حياته اليومية لكن ذهنيته فهي بلا منازع إرهابية لا يعرف الشك أو التساؤل ولا يعير وزنا للعلم من أجل العلم، لم يستعجم الغرب كالشيخ يألفه، يتكلم لغته ويلتزم بمنطقه فيغيب عن ذهنه رويدا ما في العرب وقضاياه لم يعد يتأسف كم كنا أقوياء أو يتساءل لماذا تأخرنا، هذه أسئلة سخيفة في رأيه شعاره هو حقيقتنا، مستقبلنا هو التقنية"[2]، أي كلما فقر هذا الرجل بوعيه نحو أحضان الغرب وجد نفسه متقوقع حول ثقافته الغامضة.

[1] – عبد الله العروي: الإيديولوجيا العربية المعاصرة، مصدر سابق،ص 37.

[2] – المصدر نفسه، ص ص 47– 48.

الفصل الثاني

عوائق تحديث المجتمع العربي

- تمهيد
- أولا: التأخر التاريخي للعرب
- ثانيا: الوضع الثقافي في المجتمع العربي– أزمة النخبة–
- ثالثا: الوعي الناقص والجزئي بالآخر

تمهيد

إن ظاهرة التأخر التاريخي من بين الظواهر التي تمس بوجدان وتاريخ أمة ما، تغير مسارها من حالة إلى أخرى، ولقد مست الأمة العربية، حيث طمست معظم خصوصياتها، عملت على انتشار الضعف والانحلال في أراضيها، قيدت جميع النشاطات الفكرية، الاقتصادية، الاجتماعية، وكان من وراء الستار المجتمع الغربي الذي نهب خيرات الوطن العربي في حقب زمنية معينة، أدى بهم إلى الركود في جميع المستويات والجمود الفكري بالخصوص، ولقد لقيت هذه النقطة اهتماما كبيرا في دراستها من طرف مفكرين وفلاسفة على رأسهم المفكر والمؤرخ عبد الله العروي حيث ألقى الضوء على ظاهرة التأخر التاريخي للعرب درس فحواها، مركزا على أسبابها، منتقلا إلى الوضع الثقافي وأزمة النخبة وصولا إلى علاقة الفرد العربي ووعيه بالثقافة العربية، وبالتالي مما طرح مشكلة فحواها:

– ماهي الأسباب التي أدت إلى انحطاط المجتمع العربي ودخوله في مأزق التأخر التاريخي؟

– ماهو الوضع الثقافي السائد في الوطن العربي؟ وهل للنخبة دور في تسيير ثقافة المجتمع؟

– وماهي وجهة نظر العروي إلى الوعي بالمجتمع العربي؟ وكيف كانت نظرته للعرب اتجاه الآخر؟

أولا: التأخر التاريخي للعرب

لقد خاض العروي في مسألة التأخر التاريخي للعرب، حاول لمس الأسباب المؤدية إلى التخلف التاريخي الذي أدى بالعرب إلى فقد أن العديد من الركائز الأساسية التي تتبنى عليها ثقافتهم وتدخل الفرد العربي في دائرة البلدان المتقدمة حضاريا وتاريخيا الأمر الذي أدى بالعروي إلى الكشف عن أسباب التأخر الذي لحق بالعرب فيا ترى: كيف درس العروي مشكلة التأخر التاريخي للعرب؟ وماهي الأسباب المؤدية إليها؟

التأخر التاريخي مشكلة واجهت الأمة العربية أين برزت التحديات الاستعمارية الغربية في الوطن العربي، وأين حطت الإمبراطورية العثمانية رحالها على أرض الواقع العربي، ففي نهاية القرن الرابع الهجري تربعت على عرش العرب عوامل الضعف والانحلال، وأصبحت تدب في كيانه، وتوالت عليه النكسات والمحن بعدما كان التاريخ العربي في أوج تطوره " القرن الرابع الهجري- التاسع والعاشر بعد الميلاد- شاركت كل الأجناس وكل العواصم في ازدهار ثقافة غزيرة متنوعة، أدبية علمية فلسفية (...) بعد تلك الحقبة لم تشهد أي عاصمة من عواصم الوطن العربي نشاطا فكريا مماثلا، ولم يستعد العرب نفوذهم وتأثيرهم ومركزهم القيادي"[1] وهذا ما أدى بتأزم الوضع الإيديولوجي للذهنية العربية الذي هو حالة من اللاوعي الناتجة عن تدهور الوضع التاريخي للمجتمع العربي. تسلسلت أحداث هذا الأخير وعاش فسادا في البلاد وعم الجهل وأحرقت الكتب والمخطوطات الثمينة، وبعد مطلع القرن السادس عشر ميلادي فتح العثمانيين البلاد العربية بعد مدة دامت ثلاث قرون في الوقت الذي كان فيه العالم العربي في قوقعة وانعزال عن العالم الخارجي[2]، وفي ظل تلك الحقبة شهدت أوروبا نهضة فنية وأدبية، رافقتها اكتشافات علمية، وبروز مناهج

[1] – عبد الله العروي: ثقافتنا في ضوء التاريخ، مصدر سابق، ص 197.

[2] – علي المحافظة: الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، مرجع سابق، ص 11.

جديدة في البحث، وما جعلها تخرج إلى العالم ككل، تسيطر على أراضيه، تجعل من الشعوب الضعيفة فريسة تصغي لطلباتها، تمسخ لها شخصيتها الذاتية، تسلب منها هويتها القومية عمدا وإصرارا، واجتاحت على ذلك إلى غاية القرن الثامن عشر أين ظهرت ثورة صناعية وأخرى سياسية واجتماعية جعلت الأوضاع إلى غاية التطور والازدهار. وأصبحت ذات ريادة عظمى في العالم، وفي الوقت ذاته ظل العرب تحت سيطرة الجمود الفكري واقتصروا على الجانب الديني والمعلومات الدينية في تسيير شؤونهم، حيث كان الدين المسيطر الوحيد على الحياة العربية الفكرية، إلا أن أطل القرن التاسع عشر وتعرض العرب لعدة حروب واحتلالات على اوطانهم كاحتلال الفرنسيين لمصر 1798 واحتلالهم للجزائر 1830 وغيرهم من البلدان العربية بالإضافة إلى الاستولاء الفكري وتشويه الثقافة العربية. ومن خلال هذه النقطة الأساسية التي مست الهوية العربية والثقافية اتجه مفكرون عرب إلى دراسة المشكلات التي تواجه المجتمع العربي أمثالهم عبد الله العروي الذي ركز على أهمية الدراسة التاريخية للعرب، ويظهر ذلك جليا من خلال مؤلفاته وحديثه المتكرر عن تأخر العرب وطغيان الهيمنة الحضارية الغربية التي شكلت هزة في الثقافة العربية وما أدى بالمجتمع العربي إلى التفاوت التاريخي بين الموروث العربي والمجتمع الغربي أو ما يطلق عليه بالعجز الإيديولوجي هذا الأخير ينظر إلى دراسته العروي من وجهان: " وجه يتمثل في دراسة واقع التأخر العربي الإسلامي على سقف البشرية المنجز في الفكر الغربي الحديث وخلاصته الحداثة المعاصرة، ووجه ثاني يحلل من خلاله تأخر الإيديولوجيا العربية عامة والتراثية خاصة عن البنية الاجتماعية والاقتصادية العربية المعاصرة"[1] التأخر الأول يعتبر أن المجتمعات العربية أصبحت تحتل أدنى مرتبة من المجتمع الغربي الذي شهد عدة

[1] – امبارك حامدي: التراث وإشكالية القطيعة في الفكر الحداثي المغاربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2017، ص 178.

ثورات تعبر عن التطور الحاصل اليوم في الغرب، جسدت تلك الثورات إيديولوجيات منها الليبرالية والاشتراكية على غرار المجتمع العربي الذي لم يشهد إلا ثورة واحدة وطنية ،حاولت تجاوز التأخر لكن باءت بالفشل، وبرهان على ذلك فشل نماذج الوعي الثلاث أو الشخصيات الذي يدرسها في كتابه الإيديولوجيا العربية المعاصرة، الشيخ والسياسي والتقني، سعو إلى تحقيق نهضة عربية لكن صار حكمهم مربوط بإيديولوجيا منقطعة من الواقع بعيدة كل البعد عنه ،معبرة عن الضعف الإيديولوجي تماما ،ولم تستطع أن تقوم بعملية اختزال تاريخي وحرق المراحل وإحداث طفرة تمكنها من اكتساب العقل المعاصر وحداثته سواء كانت في شكلها الليبرالي أو الاشتراكي[1]. مما يعني أن العقل العربي لم يحقق إيديولوجيا تمكنه من تجاوز الضعف الفكري وذلك نتيجة تخلف العقلية العربية والتمسك بالثقافة السلفية وذلك سبب في عدم دخول العرب في الفكر التاريخي. و النقص الإيديولوجي الذي يدعى انها أزمة أبدعها العرب هي في حقيقة الأمر إيديولوجيا تنتسب إلى هياكل أوروبية، وعلى حد تعبير العروي إيديولوجيا تأخذ مكانا غير موضعها المناسب، مستقلة عن الحركة الاجتماعية في أرض الوطن العربي، ومن هذا المنبر رفض العروي هذه الإيديولوجيات ورفض الواقع العربي المعاش " وما الإيديولوجيا إلا حركة تسعى إلى استعادة وتجسيد مسار الفكر الغربي، ولهذا السبب هي متنزهة عن المجتمع الذي تعبر عنه"[2].

ويعني أن الفكر الغربي يمارس الهيمنة واحتلالا للفكر العربي، أما الوجه الثاني مضمونه أن تأخر الإيديولوجيا التراثية داخلي يتمحور حول عجز الذهنية العربية

[1] – إسماعيل مهنانة: الفلسفة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص326.

[2] – بلخضر نوال: الإيديولوجيا في الفكر العربي الإسلامي" طروحات عبد الله العروي نموذجا، مجلة التدوين، مخبر الأنساق البنيات، النماذج والممارسات، العدد 12، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر، 2019، ص 271.

عامة والإيديولوجية التراثية والبنى المتعددة منها الاقتصادية والاجتماعية، ومن المنطلق ذاته ارتأى العروي إلى اتخاذ موقف حاسم من الظاهرة التراثية حيث دعى إلى نقدها نقدا جذريا لاستمرار وكسب معارك في الحياة، والنهوض من جديد بمستقبل واعد، ويؤكد على ضرورة الوعي بالقطيعة كونها حدثت بالفعل في الماضي بحكم تسلسل الأحداث التاريخية وتقدم التاريخ نفسه، ومن هذا الصدد رفض التراث رفضا جعل منه يطوي صفحات الماضي دون رجعة إليه وذلك لسببين:

أولا: "اعتبار التراث معطى ميت ، انتهت صلاحيته بانتهاء الظروف التاريخية والحضارية التي انتجته وزوال القاعدة المادية التي كان مستندا في وجوده عليها.

ثانيا: اعتبار التراث مرتعا خصبا للتناقضات الإيديولوجية العربية المعاصرة، وخاصة السلفية التي يرى أنها أنتجت فكرا تقليديا كان سببا رئيسيا في عرقلة الثورة الثقافية التي يراهن عليها الباحث لتجاوز الذهنية السلفية التراثية"[1].فلا فائدة ولا جدوى من الماضي فقد انقطع حبله وتحررت سلاسله حيث كان محل تناقضات إيديولوجية جعلت ميثاق العرب ينقطع بها انقطاعا تاما وفي جميع المجالات.

يرى العروي أن القطيعة مع التراث قضية واقعية يمليها الانقطاع التاريخي بيننا وبين التراث مسافات زمنية كبيرة وما هذه القطيعة إلا قطيعة منهجية تنفي الماضي ولا تقبل النقد الجزئي بل الكلي لها.

يؤكد العروي في هذا المجال أنه لا رفض التراث واحد بل لتراثين: أ- "تراث الثقافة المسيطرة على عالمنا الحاضر التي تدعي العالمية والإلمامية وتعرض نفسها علينا إلى حد الإلزام والضغط، ولا تفتح لنا سوى باب التقليد أو الاعتراف بالقصور. ب- تراث ثقافة الماضي الذي اخترناه تعبيرا لنا في عهودنا السابقة لكنه اليوم لم

[1] – زين العابدين حمبلي: منهج عبد الله العروي في تأصيل الوعي الحداثي وموقفه من التراث، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد 3، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 2، 2019، ص 279.

يعد يعبر عن جميع نفسياتنا"[1]. لا يمكن إتباع الثقافة الغربية ولا ثقافة الماضي بل نتبع سبيل المخاطرة والتجربة لاكتشاف الإبداعات وتحقيقها في الواقع العربي.

فثقافة الغرب المسيطر وثقافة التراث تؤدي إلى الضعف والتخلف، وتجعل العربي يتحاور مع لا حياة له، يرمي في هذا الشأن على" أن التعلق بالتراث هو المسؤول عن هذا التخلف، وعن الضعف فنوعية ثقافتنا التي هي ثقافة تراثوية، تتكلم عن الأموات أكثر مما تتكلم عن الأحياء"[2]، فالتمسك بالمناهج والأساليب القديمة، يحدث تراجعا في الذهنية العربية، ويضعف مشاريع النهضة والإصلاح، مما يعيق الإنتاج والانفتاح على الحياة العصرية المواكبة للتقدم الحضاري. إذن لا بد من إحداث قطيعة تسعف الذات العربية من صيرورتها على اعتبار أنها اختيار تاريخي تستند إلى أصول جديدة تطمح إلى إعادة بناء الذات لتستجيب لروح العصر المتطور وتدمجها في دائرة اليقظة لتنهض من جديد بوعي تاريخي خالص.

كما يقيم العروي الحجة على أن عوائق تحديث المجتمع العربي كذاك ارتباط العرب بالأصالة والخصوصية وجعلها عنوانا للثقافة،هذه الأخيرة حسبه هي: " بناء شخصية متميزة مستلهمة من معطيات الحاضر التي هي أيضا من نتائج الماضي والتي لا يستطيع المرء أن ينفيها حسب إرادته، والأصالة هي الإبقاء على النمط اجتماعي، سلوكي(..) والدفاع عنها هو في آخر التحليل دفاع عن المحافظة"[3]، يؤكد العروي خلال هذين المصطلحين المتعلقين بالثقافة العربية على أن الخصوصية نابعة من ذات الفرد العربي، سارية في شرايينه، و"الأصالة هي حركة سكونية متحجرة، ملتفتة إلى الماضي تدعو للمحافظة عليه، لكنها مسألة يكثر فيها

[1] – عبد الله العروي، العرب والفكر التاريخي، مصدر سابق، ص 113.

[2] – جويدة جاري: القطيعة مع التراث عند عبد الله العروي شرط الدخول في التاريخ، مجلة أفكار وآفاق، العدد 06، قسم الفلسفة، جامعة الجزائر2، 2015، ص 375.

[3] – عبد الله العروي: العرب والفكر التاريخي، مصدر سابق، ص 43.

النقاش، مما يصعب الإجماع حول مفاهيمها فمرة ترمز إلى الثقافة، وأخرى تشير إلى واقع أنثربولوجي، ومرة إلى اختيار تاريخي، والمدافعون عن كل واحد من هذه المفاهيم ينتمون إلى فئات مختلفة، ويتجهون اتجاهات سياسية يحذر بعضهم البعض، وهذا ما جعل المضمار في هذا النقاش صعبا عميقا"[1].

ينظر العروي إلى الجدال في مضمون الأصالة أنه يعود بالعرب إلى ماضي لا ينتج ولا يغني من جوع، وهذا ما شد بعقول العرب إلى الوراء وتغير عنهم حاضرهم بسبب المحافظة التامة على العادات والتقاليد الموروثة، وقيم الآباء والأجداد، جاعلين مفتاح أفكارهم أصالتهم التي لا تعني سوى " انتماء مزعوم إلى ذات وخصائص ثابتة وباقية عبر الزمان والتاريخ، تتجلى أحيانا وتغيب أحيانا أخرى، لكنها تظل هي لا تؤثر فيها تبدلات تاريخية، ولا تطالها تحولات اجتماعية أو ثقافية"[2]. أي أن سلم العرب بأصالة وتاريخ الماضي فقط يبقى الكلام فارغا من محتواه، وينتهي التاريخ بانتهاء الإنجازات الأصلية لمفكريه، يعبر العروي عن هذا المشهد في مقولته " إذا ربطنا الأصالة بإنجازات الماضي فقط، تاه عن القصد لأنه يشير إلى تاريخ بائد، وإذا ربطناها بإنجازات الحالية كان كلامنا فارغا لأن ثقافتنا الحالية مقتبسة في جل مظاهرها[3].اذ يرى العروي أن العرب يقدمون للاصالة معنا يجمع بين مفهومي الإبداع والخصوصية ويؤكد انه لا يتم تحقيق حضارة وتطور في مجالا الفكر والثقافة، إلا باتباع انجازات الأسلاف الأولين حيث كان العرب في أوج حضارتهم، وفي الوقت نفسه أن تكون إبداعات الفرد العربي مختلفة عن السابقين من الحضارات الأخرى التي تدعي السيطرة على الكون. ويستدل هذا من خلال قوله " لا يستطيع عرب اليوم أن يقول لهم حضارة وثقافة بالمعنى الدقيق إلا إذا كانت

[1] – عبد الله العروي: العرب والفكر التاريخي ،مصدر نفسه، ص 21– 22.

[2] – حامد خليل: أزمة العقل العربي، دار كنعان، دمشق، ط1، 1992، ص 61.

[3] – عبد الله العروي: ثقافتنا في ضوء التاريخ، مصدر سابق، ص 199.

إنجازات اليوم في مستوى إنجازات الأمس، وفي الوقت ذاته متميزة عن إنجازات الشعوب الأخرى الأوروبية، وبخاصة التي تدعي كونية زائفة"[1]، وهذا ما أدى بالفارق بين إنجازات اليوم والأمس اذ يتعين على العرب إلقاء نظرة إلى تاريخ الأولين والمنجزات السابقة التي يرون أنها تحقق مستقبلا زاهرا، يتبعون جسرها بطموح لتحقيق رغبتهم فيما يريدون، ليجعلوا من أنفسهم ذوات واعية بالتاريخ، واحتلالهم مكانة تماثل مكانة الدول المتقدمة المبتكرة، وما تشهده في قول العروي " من واجب على عرب اليوم أن يضاهو عرب الأمس وأن يتميزوا على الآخرين، وبخاصة على الغربيين الذين كانوا إلى غاية الأمس القريب أسياد العالم سياسيا، وأساتذته تقنيا"[2].

من يحمل لواء إنجازات العرب إلا النخبة الحاكمة بالضرورة بيدها رفض وقبول الثقافة الخارجية، فإن قلت اقتباسات العرب قلت من الخارج أدى إلى محافظة التشكيلة الاجتماعية التي يتضمن بدورها التراث والخصوصية والأصالة وبدافع هذه الأخيرة يرفض المجتمع العربي الاقتباسات الخارجية يقول العروي: " يعود برنامج الأصالة في صورته المطلقة المتطرفة، وسيلة رفض الاقتباسات من الخارج حتى الصالحة والمفيدة بدعوى أنها معارضة لما يطمح إليه العرب من تمييز ومغايرة إن لم نقل من تفوق، وكلما قل الاقتباس من الخارج والتفاعل معه، تفوقت خطوط المحافظة عن التشكيلة الاجتماعية وعلى نفوذ النخبة التقليدية فيها"[3].أصالة العرب يعني عدم أخذ أي فكرة من خارج الوطن العربي بدعوى المحافظة على التراث، والدفاع عن مقومات الشخصية الأصلية من طرف النخبة الداعية لتعجيز التفاعل مع الآخر، بغية خدمة المصالح الخاصة وحفاظا على خصوصية البلاد العريقة.

[1] – عبد الله العروي: ثقافتنا في ضوء التاريخ ، مصدر نفسه، ص 199.

[2] –المصدر نفسه، ص 200.

[3] – عبد الله العروي ثقافتنا في ضوء التاريخ، مصدر نفسه، ص 200.

ثانيا :الوضع الثقافي في الوطن العربي – أزمة النخبة –

لقد شكل المثقف العربي محور اهتمام عدد من الباحثين بمختلف مشاريعهم الفكرية فيعد البؤرة الأساسية في تشكيل التخلف التاريخي أو التقدم والازدهار، ولقد لقي حديثا مطولا في كتب المفكر المغربي عبد الله العروي، وما أصاب الأمة العربية من أزمات على رأسها الأزمة الثقافية وانغلاق المثقف العربي على ذاتيته، فهي لا تفارق هذا الأخير والمجتمع المحيط به –الأزمة– وفي كل الحقب التاريخية المارة عليه كونه يعيش في مجتمع محلي، يدرك المشكلات الخاصة به والتي تؤثر على ذهنيته، ويؤثر بها على الآخر، وما يجدر ذهنيا إلى التساؤل الآتي: كيف نظر العروي إلى الوضع الثقافي في المجتمع العربي وهل بإمكان النخبة المثقفة تجاوز ذلك الوضع؟

إن المثقف هو الشخص الذي ينهض بإنتاج المعرفة الموجهة نحو تأسيس مشروع يهدف إلى الحداثة والتقدم، ينأى عن الصراعات الإيديولوجية الضيقة يساهم ،في تأسيس فكر قائم عن المنطقية والتفكير العقلاني، كما يقوم بتدعيم القرارات الصائبة للدولة، والتي تعود بالنفع على المجتمع، فالمثقف دور كذلك أنه يسعى لإيصال رسالته من أجل تلاحم وحدة المجتمع وبناء دولة تسعى كذلك لخدمة المجتمع .يقول العروي في هذا المشهد " أزمة المثقف انعكاس لأزمة مجتمعه، لكن المثقف عامل فعال في المجتمع يستطيع اما أن تحفف من الأزمة المجتمعية بدراسة أسبابها وإظهار سبل الخروج منها، وإما أن يضعفها بأزمة ذاتية تهمه هو ويلهي بها ذهنه وأذهان قارئيه"[1]، لكون المثقف العربي قادر على أن يخرج المجتمع بتشخيص الأزمة ومعالجتها، لكن إن طغت على فكره ذاتيته، أصبحت حالة المجتمع أكثر

[1] – عبد الله العروي: ثقافتنا في ضوء التاريخ، مصدر نفسه، ص 172.

تدهورا ولهذا السبب سيطر على المثقف العربي عدة صفات سواء كان المثقف التقليدي الترعة او عصري فإن من سماته في عصره:

أ- البؤس والتدهور في الأوضاع الاجتماعية نتيجة الفقر والفوضى والبيروقراطية، يقول العروي: " الرهان الناصع على أن العرب يتحكمون في مصيرهم، هو تمكن الغرب من تحويل الأزمة الطاغية إلى أزمة نقدية تنقص يوميا من الثورة العربية"[1] مما أدى إلى يأس وإحباط ذهنية المثقف العربي في إصلاح الأوضاع الاجتماعية والثقافية والسياسية.

ب- الجهل بالمحيط الطبيعي والتاريخي وعدم الالتزام والإحاطة بالوضع التاريخي يتيح إلى ذهنية متخلفة تماما عن الواقع المعاش ،وبالتالي تكوين المثقف المجرد، وعدم علمه بأوضاع مجتمعه تجعل منه فردا يعتنق أي مذهب يظهر في السوق، وهذا ما دونته عنه الانتقائية التي لا تمثل إلا ظاهرة انفتاح وتوازن بقدر ما تشير إلى استقلال المثقف عن مجتمعه وعدم تأثيره فيه[2]، وذلك نتيجة الفكر اللاتاريخي والتبعية على كل المستويات ."فمن طبيعة الانتقائية أن تفتح الأبواب لكل المؤثرات الخارجية والفكر التقليدي لا يقل عنها خضوعا وتسامحا، رغم ما يعتقد وما يدعي كيف يقف في وجه التكنولوجية المعاصرة والأنظمة الاقتصادية والاتجاهات الفكرية والتيارات الاجتماعية وهو غير قادر على فهمها له"[3].إن الغوص في العقلية السلفية والثقافة الماضية تجعل النخبة المثقفة غير قادرة على الفهم التاريخي والانفتاح على المؤثرات الغير عربية، مما يؤدي إلى انتشار أفكار تسيء فهم الثقافة العربية، فبجرد العيش على أفكار الماضي والتجارب السابقة هو تراجع وتقهقر في الحياة المعيشية، وعدم إدراك الواقع المعاش كما هو الحال.

---

[1] – عبد الله العروي ، ثقافتنا في ضوء التاريخ ، مصدر نفسه، ص 175.

[2] – عبد الله العروي: العرب والفكر التاريخي، مصدر سابق، ص 90.

[3] – المصدر نفسه، ص 206.

مما يعني أن نقطة ضعف الثقافة العربية متمركزة أساسا على المثقف العربي الذي لازال يفكر حسب منطق الفكر الانتقائي ما أدى به إلى نفي العمق التاريخي، إذ أن الأول غير قادر على فهم الأنظمة الاقتصادية والاجتماعية والفكرية، وهذا ما يعيق تدارك الأزمة الثقافية والتأخر الذي لحق بالأمة العربية.

– الارتباط بالماضي يجعل المرء متسلسل بقيود فكرية تهيمن على فكره وتؤدي به للتعصب اللغوي يقول العروي: " السلفي يظن أنه حر في أفكاره لكنه في الواقع لا يفكر باللغة العتيقة وفي نطاق التراث، بل أن اللغة والتراث هما اللذان يفكران من خلال فكره"[1]، وبالتالي المثقف السلفي يقدس الماضي والتراث يتظلل في ظلهم، يعتمد على وسائل تقليدية في مواجهة الصعوبات الراهنة في الواقع.

إن الثقافة العامة التي يرثها وينقلها المثقف إذا كان تقليدي النزعة تاه وجر معه مجتمعه في متاهات النزاعات اللفظية العقيمة قديمها وحديثها، قد يستعمل كلمات حديثة لكنه يضمنها أفكار تقليدية بوعي أو بغير وعي هذا بالنسبة للمنطق الأول، أما الثاني " فهو الانتقائي الذي يفكر في نطاق الثقافة التي استقى منها معلوماته البالغة التي استعملها لذلك، فتغيب عنه تماما مشكلات اللغة العربية والثقافة التقليدية أولا يهتم بهما كثيرا"[2]، لذلك تغلب على ذهنيته ذات غير ذاته، وتتحكم فيه لغة غير لغته الأصلية، وبذلك ينفصل على مجتمعه ويلقى صعوبة في تحدي إيديولوجيا جديدة يدخل من خلالها عالمه ضمن دائرة الفكر اللاتاريخي. وبالتالي القصد من حديث العروي على التيارات هو رجوع المثقف إلى التفكير المنطقي للواقع العربي والابتعاد التام عن الثقافة المتحجرة في صفحات الماضي، وان يرفع المثقف في وجه الثقافة الأصلية وما يترتب عنها من أنظمة وهياكل اجتماعية وسلوك ،راية الثقافة التي تفتح أبواب التقدم وتنير درب الحاضر أمامه. ومن هذا

[1] – عبد الله العروي : العرب والفكر التاريخي ،مصدر نفسه، ص 208.

[2] – المصدر نفسه، ص 208.

المنطلق يأتي قول العروي: " ما زال أغلب المثقفين عندنا يميلون إلى السلفية أو الانتقائية، والغريب أن هذين الاتجاهين يخدعان المثقف ويغريانه بنوع من الحرية الذاتية، يظن أنه يملك حرية الاختيار وانه قادر على أن يتخذ من إنتاج الغير أحسنه"[1]. وهذا القول يتضمن في سطوره أن الماضي بأكمله يسلسل رقاب المثقف العربي ويشد الأيدي ويقيد الأرجل من امتلاك الحداثة والخضوع للفكر التاريخي.

هذا وإن دل على شيء فإنما يدل على أن النقد موجه للثقافات السائدة في المجتمع العربي التي تستند إلى التراث والتقليد، وبالخصوص النخبة المثقفة التي انفلتت من ذاتها وتخلت عنها، وهذا ما بات عليه المجتمع العربي من مأساة وتضاعف وتكريس للتخلف الحاصل له حيث أن " المجتمع العربي محكوم بمنظومة قيم ثقافية شاملة موظفة بإتقان لتكريس التجزئة في الوطن العربي (....) وتعميم الجهل وتعميق التخلف، وتجعله جائعا باستمرار على صدر الحاضر"[2].

إن طغت على الثقافة العربية ثقافة أخرى تلقى نفسها عاجزة عن إماطة الركام الذي تكرس على سطحها، وهذا راجع إلى هامشية الطبقة المثقفة ،ومساواتها مع باقي الجماهير الشعبية ،مما ادى بفقدان قوتها وتأثيرها السلبي في سير الأحداث، وضعفها في ابتكار إيديولوجيا تحارب بها الثقافات الأخرى، لكن إذا أراد العرب إعطاء فعالية للعمل الجماعي فلا بد من خلق ثورة ثقافية ،تعم المجتمع وتغلب المنهج الحديث لكن هذه الثورة حسب العروي ما زالت ولا تزال في جدول الأعمال ،ذلك أن العالم يؤثر في العرب وبقي يتبع سبيله دون الأخذ بمناهج جديدة مبنية بأيديهم، وما أدى باستمرار التأخر العربي الذي يقف المثقف كما ذكرت آنفا موقف حاسما أمامه، كونه المسؤول الأول ومن يحمل المسؤولية الكبرى في تسيير الشؤون

[1] – عبد الله العروي : العرب والفكر التاريخي ،مصدر نفسه ،ص206.

[2] –حامد خليل :أزمة العقل العربي ،مرجع سابق ،ص55.

" فوضع المثقف العربي الواعي الذي يريد أن يتجاوب مع عصره في أفعاله وأقواله وضعيته صعبة جدا ومسؤوليته ثقيلة جدا"[1].

فالمثقف يعيش حياة بائسة لأن المجتمع يعيش برتابة ما تحت التاريخ وقد انسحب بدوره من دائرة الفعل والقيادة إلى دائرة رد الفعل والتبعية وتمثل ذلك في رفعهم (المثقفون برقع الحياء الفكري المفترض عند تعاملهم مع المؤسسات الثقافية الغربية ،وهذا ما جعلهم غير مسؤولين عن مهامهم، وغير قادرين على مواجهة التقاعس والعجز عن تاريخهم الأصلي يشعرون بالعجز تجاه مجتمعهم ومؤسساتهم. وتبعا لذلك تكونت الهوة بين الأوضاع الاجتماعية وبين الحالات التي يريدونها، والنتيجة انهم يتنصلون من واقعهم الراهن، ويقفون موقف المتفرج على ما يجري أمامهم، الامر الذي لحق بهم إلى فقدان الزخم اللازم لتصدي الأزمة الثقافية التي أدت بهم إلى الانسلاخ والانهزامية، والتي أصبحت تهدد كيان الذات العربية، فترك النخبة المثقفة مشكلات الحياة الواقعية هو عدم الدفاع عن بلادهم وتركها فريسة لغيرهم يسهل اصطيادها "إن ترك صفوة المثقفين مشكلات الحياة الحقيقية التي كانت بحاجة إلى جهودهم، وانصرفوا إلى أشياء لا يتقدم بها المجتمع ولا يتأخر ولك أن تقارن هذا الموقف الذي ينسلخ فيه المثقفون عن تيار الحياة الواقعة لا أقول أن تقارنه بالصلة الوثيقة بين الفكر والحياة الفعلية في بلادنا وغير بلادنا بل أن نقارنه بما كان يحدث عند أسلافنا العرب وهم في عز مجدهم ،لترى كيف كان الفكر وجها آخر لتيار الحوادث حتى تستطيع أن تستدل تاريخهم من أفكارهم"[2].

ان انسلاخ وابتعاد الطبقة المثقفة عن معضلات المجتمع العربي ،جعلهم لا يتوافقون مع متطلبات الفكر الحديث على عكس ماكان يفعل الاسلاف في زمنهم

[1] – عبد الله العروي: العرب والفكر التاريخي، مصدر سابق، ص 53.

[2] – المصدر نفسه، ص 15.

انذاك حيث كانت افكارهم متوافقة مع الأحداث التاريخية ، ماجعل التاريخ يشهد عن افكارهم.

ثالثا: الوعي الناقص والجزئي بالآخر

شغل موضوع الوعي مساحات واسعة في خطابات العروي، حيث أعطى له دلالات وأبعاد مختلفة، سواء تعلق الأمر بوعي الذات العربية، أو إعداد وعيها مع الآخر الغربي، ويبدو أن التعمق في دراسات هذا الأخير واستمر بقوة في الحديث عن تأثير المجتمع الغربي على الإنسان العربي ،ما جعل العرب يميلون منذ نهايات القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر إلى التعرف على هذا الآخر بشتى الوسائل المعرفية والمنهجية محاولين فهم الحداثة الغربية، فانشطر الوعي النقدي بها إلى تيارين فكريين: أحدهما يدعو إلى النبذ الكلي وذلك بسبب عدم تطابقها مع الواقع العربي ،وآخر يرمي إلى النهوض العربي عبر سبيلها للللحاق بها وتحقيق آمال الفرد العربي، فكيف كانت نظرة العروي إلى الآخر؟ وهل الوعي بالثقافة الغربية وعيا ناقصا أم مكملا لتاريخ العرب؟

إن المشروع الفكري لعبد الله العروي يقودنا نحو الوعي بالثقافة الغربية فمن خلال المفاهيم التي صاغها ضمنه الوعي وعلاقة الفرد العربي بالفرد الأوروبي في ذات الصياغ " يخلق ازدواجية التاريخ العربي وتاريخ الآخر المتعالي عليه، فإن كانت الذات العليا عند المفكرين الآخرين ،تتمثل في روح الأمة أو التكوين الطبيعي أو غاية التاريخ ،فهي صورة الوجود الغربي الحضاري الثقافي، صورة أوروبا التي خلفها الزمن وراءنا، فنحن ماضي الغرب وغرب القرن الثامن عشر هو مستقبلنا"[1].

لكن يغلب على عرب اليوم في أن يعي ويعيش المثقف زمانه لا زمان غيره ،سواء تعلق الأمر بالعيش مع الموروث العربي أو مع المجتمع الغربي يقول: "

[1] – إسماعيل مهنانة: الفلسفة العربية، تحولات الخطاب من الجمود التاريخي إلى مأزق الثقافة والإيديولوجيا، مرجع سابق، ص 333– 334.

المنهج المفيد والمطابق هو أن يضع الدارس نفسه، لا على مستوى المخلفات الهامة بل على مستوى الوعي المتحرر من ثقل الأعمال الموروثة والمذاهب لتأسيس ثقافة جديدة في قلب المجتمع الثائر وهذا الوعي النقدي المتخفف من كل إرث، وليس حضور المستقبل في الحاضر"[1].

فمشكلة الواقع العربي مشكلة نقدية تحتاج إلى النقد الذاتي في الحاضر لبناء المستقبل ،دون أن يلجأ المثقف العربي إلى بقايا التراث وتقديس الماضي والتأخر الحاصل للمجتمع العربي هو تأخر تاريخي وراءه عوامل تاريخية مشبكة مع تاريخ الآخر.

هذا الآخر الذي لا يعيه المثقف العربي وعيا خالصا بل وعيا ناقصا من طرف أنماط الوعي المذكورة في الفصل الأول النمط الديني والسياسي والتقني.

الديني المتمثل في مسألة المفاضلة بين النصوص والشخوص واللحظات التاريخية، وبالنسبة للعروي لا يساهم هذا الوعي في بلورة الوعي بالتاريخ، أما الوعي السياسي لا يستطيع إدراك الليبرالية الغربية ولم يتمكن في استيعابها، أما بالنسبة للوعي الاقتصادي فهو كذلك لا يجدي نفعا باعتبار أن الحداثة الغربية مشروع اقتصادي توظف العلم والتقنيات في العملية الحضارية على عكس الحداثة العربية " الغرب بكل بساطة قوة مادية أصلها العمل الموجه المفيد والعلم التطبيقي"[2].

الأنماط الثلاث لا تشكل حداثة كما ينبغي، ولا يمكن أن تؤرخ لها عبر فترات تاريخية، كما أنها لا تعبر عن وعي مجتمع كياني، مرتبطة بفئات محدودة.

لكن يصر " المجتمع العربي في رفض المناهج الغربية أن تكون لها قيمة مطلقة، فيدعي أنه وحدة يستطيع أن يتعرف إلى ذاته لفضل حدس اختص به، لكنه لكي يعيد بناء ذاته يستخدمه مثلا ويستأنس به وهو بالتالي يأخذ من الغرب.

---

[1] – عبد الله العروي: الإيديولوجيا العربية المعاصرة، مصدر سابق، ص 27.

[2] – المصدر نفسه، ص 47.

هذه الخطوة الإجرائية تكون في حد ذاتها اعترافا ضمنيا بامتياز الغرب بمعنى أنه يحتوي بالفعل على شيء يستحق أن يقتدي به غيره، أي صالح للتعميم على البشرية جمعاء"[1]. ويدل هذا على أن الغرب بقي ولا زال يمثل تحديا وجوديا وحضاريا أمام الغرب دليل تأثيره على جل كتابات مفكري العرب، بل تحول في منظورهم إلى مرجعية بإنجاز مؤلفاتهم سواء صرحوا بذلك أم لا، مثلما هو الحال عند المفكرين الليبراليين العلمانيين ذاتهم حتى إن كتمو ذلك سكن نصوصهم رغما عنهم[2].

يقول العروي في هذا المنوال: " وجدت منذ النهضة وتوجد الآن في المجتمع العربي أقلية تدعو تصريحا أو تلويحا إلى تقليد الغرب جملة وتفصيلا، بهدف الخروج من وضعنا البئيس، ويفسر هذا الميل بالقانون الاجتماعي الذي ذكره ابن خلدون والقاضي بأن المغلوب مجبول على تقليد الغالب في كل شيء"[3].

لكن الغرب ما هو إلا ضرورة أملتها ضروريات الحياة الغربية، وما دفع بوعي الفرد العربي بالحداثة الغربية إلى تشكيل وعي معارض تارة إلى الغرب وأخرى مؤيد محاور معه، وهذا ما جعل العروي ينظر منظورين معاكسين ،"غرب الظاهر وغرب الحلم ،الأول يطمح أن يفرض نفسه علينا كوحدة متماسكة متعالية، حاربناه باسم ماضينا الحافل وباسم الروح والعدل ،والثاني غرب الحلم غرب القيم العليا والآمال العريضة تلك التي تعبر عن العلوم والفنون الخاصة به"[4].

---

[1] – عبد الله العروي: الإيديولوجيا العربية المعاصرة ،مصدر نفسه، ص 202.

[2] – أنطوان سيف وآخرون: هكذا تكلم العروي، منتدى المعارف، بيروت، ط1، 2015، ص 143.

[3] – عبد الله العروي: ثقافتنا في ضوء التاريخ، مصدر سابق، ص 202.

[4] – عبد الحليم مهورباشة: الحداثة الغربية وأنماط الوعي بها في الفكر العربي المعاصر دراسة مقارنة بين عبد الله العروي وطه عبد الرحمن مجلة شتاء، العدد 23، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة سطيف 2، 2018، ص 116.

" الغرب الظاهر لا ننخدع بوحدته المزيفة هو غرب يعادينا ونعاديه يعاكسنا ونعاكسه هو غرب سميك معتم مستغلق على نفسه وعلى غيره، مغتر برياضه وحدائقه، شوارعه ومدافعه، والذي يظن أنه في غنى عن مرافقة الإنسان عن مشاريعه"[1].

الغرب الذي ينظر للآخر على أنه بحاجة إليه في تحقيق طموحاته وإنجاز مشاريعه هو الغرب المتعصب المنغلق بذاته وعلى ذاته. " أما الغرب الثاني المراجع لأوضاعه دون أن يتخلى عن محيطه الجميل المريح يذكر الجميل، بالآمال القديمة المتمثلة في أساطير الأولين آمال إنسان مطمئن إلى نفسه متصالح معها، الغرب الذي يتطلع إلى المستقبل من خلال مخاطبة شعوبه وشعوبنا، ذلك غرب يجب أن نسمح له أن أردنا تجاوز ما يمليه علينا الغضب والعجز من احتجاج أهوج"[2].

الغرب الذي يتحاور مع الآخر وينظر إلى أفكاره نظرة إيجابية تساهم في بناء المستقبل بدافع إرادة الآخر، فما هذا الأخير إلا امتداد لذاته ولذات الآخر.

أن الغرب يفرض قوته بدافع الإرادة على الوطن العربي، باستمرار بغية تحقيق آماله وسيطرته على الوضع العربي المتدهور، الذي ما زال يمسه حتى وقتنا الراهن باعتبار ان العرب الأتباع والغرب المركز، هم المستهلكون والعرب المنتجون ،هم أصحاب الحضارات وليس العرب إرث ثقافي وتاريخي ومجتمعي ،هم الأقوى و العرب الأضعف ،هم الأسمى ونحن الأحقر، وكل هذه خلقت صورة بغيضة للآخر الغربي، هذا الأخير لا يهمه الآخر مهما كان ،ولا يعير أي اهتمام للمجتمعات العربية ولا احترامها، يقول العروي في هذا الشأن " المثقف الغربي إن منطقه

[1] – عبد الله العروي: الإيديولوجيا العربية المعاصرة، مصدر سابق، ص 84.

[2] – المصدر نفسه، ص 85.

إرهابي، لا يعير وزنا لحالنا ومستقبلنا، يحق لبعض الشعوب التي ظلمت أكثر مما ظلمنا وجرحت جرحا أعمق مما لحق بنا"[1].

هذا الاحتقار يولد الصراع مع الآخر يمزق الهوية الشخصية عبر مرآة النفس المعكوسة في الآخر، حيث يؤدي إلى استلاب واغتراب ذاتي وتصادم المجتمع والثقافة في الوطن العربي، فلا العلاقة بين الذات العربية والآخر ماهي إلا علاقة متولدة من رحم المخزون الثقافي وما دور المثقف العربي إلا إدراك مواطن الخطأ التي يقع فيها المجتمع العربي من طرف فرض قوالب الهيمنة الغربية.

وبالتالي الصراع بين العرب والغرب ليس صراع حضارات ولا تطاحن ديانات وإنما تحطيم وتدمير من خلال فرض قوالب الهيمنة الثقافية العارمة على استقلال الشعوب ووضعها تحت التدجين والسيطرة على اعتبار أن الآخر الغربي الريادة في تسيد العالم والسيطرة عليه، فمن الحق والمنطق والقوة أن يفرض ما يريده على شعوب العالم دون احترام خصوصياتها وثقافتها، وإنما محاولة تذويب كل أنماط سلوكياتنا بما يضعه الغرب لها[2].هنا يستحضر العروي الوعي الفارق بين العرب والغرب " فبعد الثورة الصناعية والتقدم الحضاري في الغرب وبعد المرحلة الاستعمارية بكل خيباتها، لا بد للعرب أن يفكر خارج دائرة التفكير في الآخر، التفكير في الذات بواسطة التفكير في الآخر"[3].

المجتمع العربي ما زال يفكر بذهنية ماضية ،تعود به إلى الخلف لكن اليوم أصبح يصارع مجتمع آخر يتطلب عليه التفكير بذهنية جديدة ،تجعل منه مجتمعا حديثا يلم بكل المتطلبات الخاصة به. " إن المجتمع العربي المعاصر ما زال

---

[1] - عبد الله العروي: الإيديولوجيا العربية المعاصرة ،مصدر نفسه، ص 87.

[2] – مازن مرسول محمد: مشكلة الوعي ووعي المشكلة قراءة سوسيو ابستمولوجية في خطاب الوعي المتأزم، الرابطة العربية الأكاديمية الفلسفة، دار الفارابي، بيروت– لبنان، ط1، 2012، ص 92.

[3] – كمال عبد اللطيف، أسئلة الفكر الفلسفي في المغرب، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003، ص 47.

يشارك المجتمع القديم نظرته إلى الماضي، يجب أن نخصص ونقول إنه يواجه اليوم مجتمعا آخر ينظر إلى التاريخ نظرة مخالفة تماما لنظرته ويضغط عليه في كل الميادين"[1].

فقد تجاوز المجتمع الغربي كل الخطى أمامه، بينما وقف العرب موقف المذهول العاجز أمامه حيث انغلقوا على أنفسهم، واقتصر نشاطهم الفكري على اجترار التراث والتقليد ،وهذا ما أدى بهم الى الرجوع على سطح الماضي والذي لا يعيد ولا يعطي للحياة طعم، ورفض الآخر في المجال الإيجابي ،في حد ذاته رفض للتفكير المنطقي الذي يصون الذهنية من شوائب الماضي، وهذا ما نجده في سطور مقولة العروي "وعبارات الرفض تجاه الثقافة الغربية لا يمكن أن يشكل بحد ذاتها ثقافة، والشطحات على آثار الذات السلبية لا تعيدنا إلى الحياة"[2] العرب لا يحقق نهضة ما دام يعود إلى الذات السلبية المدفونة على الأراضي القاحلة الماضية، وهذا ما يحط من منزلة الوعي الكامل بالآخر، ويشكل وعيا ناقصا وهو ما بات يحدث شرخا كبيرا في الحياة الإنسانية ،وهو عدم القدرة على وعي الآخر وعيا لا يؤدي إلى تهميشه وإقصائه وإلغائه، وإنما يجب التعامل معه باعتباره مكملا وليس زائدا على الحياة الاجتماعية، وعلى الأساس نفسه ذهب العروي إلى أن هم المفكر العربي الأول هو " تحديد هويته لكن من المعلوم أن كل تعريف تحديد أي نفي وإقصاء، وكلما قال العربي أنا فإنه يشير ضمنيا إلى الغير، ومن هو الغير بالنسبة للعرب سوى الغرب، ومن المستحيل أن يصف مسيرة العرب نحو تصريف ذاتهم دون أن يصف في

[1] – عبد الله العروي: العرب والفكر التاريخي، مصدر سابق، ص 90.

[2] – المصدر نفسه، ص 15.

الوقت نفسه تاريخ تعرفهم عن الغرب وتعريفهم له"[1].

الاستمرار في عدم التعاطي مع الآخر واعتباره مناقضا ومضادا ومعاديا، يدفع صاحبه بالضرورة إلى الانغلاق والانعزال وانحراف الشخصية نحو الرذائل، وما يجعلها لا تسلك سيرها الصائب، ولا تملك قابلية للتأثير والتفاعل مع الآخر، فالانسجام والتحاور لا يملكه سوى مالك الوعي المؤهل لتنشئة اجتماعية، وبالآخر تتسع الهوة الواعية وتكتمل باندماجه[2].

إن الإنسان العربي الواعي هو الذي يدرك علاقته مع الآخر كونه المؤثر والمتأثر به، وهذا ما يدفعه إلى بناء شخصية سوية متناغمة ملتزمة بتعاليم عصرية سليمة.

[1] – عبد الله العروي: العرب والفكر التاريخي ،مصدر نفسه، ص 24.

[2] – مازن مرسول محمد: مشكلة الوعي ووعي المشكلة، مرجع سابق، ص 77.

الفصل الثالث

إستراتيجيات تجاوز التأخر التاريخي

- تمهيد
- أولا: التقيد بالتاريخانية
- ثانيا: ضرورة الوعي التاريخي في نهضة الأمة
- ثالثا: تبني الحداثة

تمهيد:

إن إصابة العرب بظاهرة التأخر التاريخي أحدث رجة عنيفة في أرضية المجتمع العربي، كانت لها تأثير كبير في مختلف ميادين الحياة الفكرية والاقتصادية والاجتماعية، هزت تلك الرجة أصوات العرب من بينهم المؤرخ المغربي عبد الله العروي، حيث شخص تلك الإصابة وحلل أسبابها مناديا بوضع العلاج لها مضطلعا إلى صياغة نموذج إصلاحي، يدعو من خلاله بانتهاج سبل لخروج العرب من خندق التخلف الحضاري وتجاوز التأخر التاريخي وإعادة بناء الأمة العربية وتقويضها من جديد، ولاحظ العروي في هذا الصياغ أنه لا يمكن ذلك إلا بإتباع طرق سليمة فيا ترى:

ماهي الإستراتيجية التي يمكن أن يعبر من خلالها الوطن العربي جسر التخلف التاريخي؟

وماهي الضرورة اللازمة لاستيقاظ الأمة العربية من الجمود الفكري؟وهل الحداثة المطالب بها من طرف العروي هي حداثة مستقاة من داخل الوطن أم هي حداثة غربية تكتسب من الخارج؟

أولا: التقيد بالتاريخانية

إن مفهوم التاريخانية من بين المفاهيم التي لها مدى بعيد، يطمح الفلاسفة والمفكرون إلى تبنيها كإستراتيجية يعبر بها من مرحلة اليأس إلى مرحلة الثقة والأمل، اتجه العروي في هذا الصدد إلى الدعوة على اعتناقها كسبيل لخروج المجتمع العربي من التخلف الحضاري ،وبالتالي مما طرح تساؤلا فحواه ما مفهوم العروي للتاريخانية؟وهل لها سمات يتسم بها العربي لتدفعه نحو التقدم؟ وهل هي استراتيجية فعالة لتطور الامة العربية ؟

شكلت التاريخانية مفهوما خاصا في فكر العروي ،وأصبحت من بين الطرق التي يجب على العرب اتخاذها في مشوارهم التاريخي، فبعد أن شخص المفكر المغربي الداء وضع له الدواء، لشفاء الأمة العربية من ظاهرة التأخر التاريخي الذي نشب جسدها متمثلا: في الالتزام بالتاريخانية بغية الانفتاح على الثورات الفكرية والسياسية الطاغية في الزمن الحديث، إذ ينطلق في دعوته هذه من مرجعية واقعية كونية تحتاج الرد العملي على تخلفها أو بالأحرى هي بمثابة برنامج جامع لنهوض المجتمعات المتخلفة حضاريا[1]، وتعلم العرب من مكاسب الفكر المعاصر، باعتبار أن التقيد بها هو الالتزام بشروطها واعتناق أهم الأساسيات التي تبين مدى وضوح معانيها.

تتميز التاريخانية بدورها بـ:" ثبوت قوانين التطور (حتمية المراحل)، وحدة الاتجاه (الماضي والمستقبل) ،إمكانية اقتباس الثقافة (وحدة الجنس) ،إيجابية دور المثقف السياسي (الطفرة واقتصاد الزمان)"[2] يدل هذا على أن فهمها وتطورها في المعرفة لا يأتي دفعة واحدة، بل يحدث تدريجيا وبالمحافظة على قوانينه الثابتة من خلال نقد

[1] – إسماعيل مهنانة وآخرون: الفلسفة العربية المعاصرة تحولات الخطاب من الجمود التاريخي إلى مازق الثقافة والإيديولوجيا، مرجع سابق، ص 324.

[2] – عبد الله العروي: العرب والفكر التاريخي، مصدر سابق، ص 206– 207.

المراحل وتجاوزها، وبذلك التجاوز تصنع مستقبل أمة، ويتمكن المثقف باقتباس الثقافة من الثقافات الأخرى، ويصبح له دور إيجابي وفعال في تحديث المجتمع سياسيا، بالإضافة إلى إحداث طفرة لبناء المستقبل ويصبح كذلك حر في التخلص من السلفية والانتقائية يخضع للفكر التاريخاني.

يؤكد العروي على ضرورة الالتزام بها، دعى إلى اتخاذ النمذجة التاريخية الأوروبية في التعامل مع المستقبل إذ على المجتمعات المتخلفة الانخراط في الثقافة الأوروبية للوصول إلى سقف التاريخ، وإنشاء إنسان فعال في المجتمع العربي بهدف نموه اجتماعيا. فهي حسبه يوتوبيا خلاقة وأسطورة سياسية وهي الطريق الاقتصادي المختصر من خلال قبول منطق التاريخ الحديث تاريخ أوروبا الغربية[1]، مما يدل على العرب اتخاذ الإجراءات التي انتهجتها أوروبا لتسيير شؤونها وتطور آلياتها الذهنية، بهدف الدخول في عصر الحداثة والتقدم التاريخي والتحرر من التقليد، لكن " ما يصلح لنا من تاريخها سوى القفز نحو الفكر التاريخي وحده.

إذ ما يناسب الفكر العربي هو التأويل التاريخي والنظر إليه بنافذة المنفعة لا بالصواب والصحة، ومن زاوية السلوك الدافعي لا التأملي وهذا ما عجز عنه المجتمع العربي والسبب يعود إلى عوائق التقليد والتمسك بالسنن الموروثة "[2].

يثبت العروي على أن التاريخانية هي " التجربة الأولية في ذهن مثقف العالم الثالث، رغم كل ما يدعيه هو ورغم كل ما يقال عنه، لا يظهر وعي ونشاط وحيوية في مجتمع مغلوب على أمره أو مسيطر عليه أو على أقل تقدير محتقر ومهمل، إلا وظهرت نزعة التاريخانية"[3] إذ يمثل بدوره نقطة أساسية لفهم واقع المجتمع العربي .

---

[1] – بومدين بوزيد وآخرون: قضايا التنوير والنهضة في الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1999، ص 116.

[2] – امبارك حامدي: التراث وإشكالية القطيعة في الفكر الحداثي المغاربي، مرجع سابق، ص 271.

[3] – عبد الله العروي: العرب والفكر التاريخي، مصدر سابق، ص 174.

لقد استقى العروي التاريخانية من الماركسية التاريخانية يقول في هذا الصدد " أن الماركسية بالنسبة للعرب هي أساسا مدرسة للفكر التاريخي وهذا الأخير هو مقياس المعاصرة بدونه تغرق كل فكرة في بحر الحاضر الدائم أي ترجع إلى أرضية الفكر السلفي (....) وهذا هو سبب عدم انتفاع المجتمع العربي بمثقفيه منذ عقود، حيث أن المثقف عندنا لا يتحرر فعلا فلا يعين مجتمعه على التحرر لأنه ينفصل دائما على المحيط الذي يعيش فيه، وينتقل إلى عالم ماض يجعل منه الحقيقة المطلقة "[1] هذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن العروي حاول إيضاح الخطوط العريضة للتاريخانية على اعتبار أنها تطور العالم الثالث تاريخيا وتكسب الفرد روح التناسق والانسجام بينه وبين الجماعة، من خلال التخلي عن الأرضية القائمة في الفكر السلفي الماضي، كما يتسنى للأمة العربية اتخاذها لتكون ذاتها من جديد ومما يجعلها تنشئ فئة مثقفة باستطاعتها أن " تخلف طفرة تحديثية في مجالات اقتصادية، ثقافية، سياسية، وتنخرط في الحداثة الغربية وتتعلم منطقها ،من خلال الانغماس في الماركسية يستوعب العرب هذا المنطق الذي يوافق الوضع الراهن للذهنية العربية حيث أن الماركسية كفيلة بتحقيق كفاءة مثقفة قادرة على اكتساب الوعي التاريخي للمجتمع العربي وهذا ما نلاحظه في قول العروي: " لا أقول أن الماركسية التاريخانية هي لب الماركسية وحقيقتها المكنونة، وإنما أكتفي بتسجيل واقع والتقيد به، وهو أن الأمة العربية محتاجة في ظروفها الحالية إلى تلك الماركسية بالذات لتكون نخبة مثقفة قادرة على تحديثها ثقافيا وسياسيا واقتصاديا ثم بعد تشييد القاعدة الاقتصادية يتقوى الفكر العصري ويغذي نفسه بنفسه"[2] يتضح أن الماركسية تسجل بصمة في التاريخ والتقيد بها يكسب المجتمع العربي مهارة في تأسيس الحداثة من نواحي متعددة سواء كانت اقتصادية، ثقافية، سياسية وينهض

[1] – عبد الله العروي: العرب والفكر التاريخي، مصدر نفسه، ص 68.

[2] – المصدر نفسه، ص 68.

بنفسه من جديد لتغيير الحاضر وبناء المستقبل، وما يظهر بقوة في قوله: " ضرورة تبني الماركسية التاريخية لخلق مجال ثقافي تتوحد فيه جماعة، تكون فيما بعد نواة حركة تحديثية جدية في المجتمع العربي"[1] لتكوين نواة أساسية يجب معانقة الماركسية لتشكل الواقع العربي تشكيلا صحيحا ويصبح الإنسان هو خالق التاريخ في الفكر التاريخي الذي يتميز بدوره بأربع مقومات متمثلة كالتالي:" صيرورة الحقيقة، إيجابية الحدث التاريخي، تسلسل الأحداث ومسؤولية الأفراد"[2] اذ يتقوى بنشوء الأحداث وتعاقبها وإدراك الجانب الإيجابي لتلك الأحداث، هذه الإيجابية هي صيرورة يصل إليها العرب خلال التماس وحدة التاريخ، كما تؤدي إلى تصاعد الأحداث تدريجيا، وهذا كله راجع إلى الإنسان لأنه هو المسؤول عن الوقائع التاريخية، بيده الأقدام على الفعل والتحكم فيه إذ هو مبدع الفكر التاريخي، هذا الذي تكمن أهميته في إعطاء العمل منطقا ومفعولا. يحرر السياسة من المراوغة الدائمة، ويساعد المرء من تخطيط إستراتيجية بعيدة المدى بإطلاق سراحه بين الأوهام والخزعبلات متجها نحو الواقع والإنجاز في الحاضر[3]، هذا الأخير يكسب الماضي مفهوما ومعنى من خلاله تدخل العرب ضمن صرح التاريخ الذي هو"سيرورة الإنسان كإنسان، ككائن عاقل حر خلاق"[4] اعتبارا على أنه كائن تحكمه ضوابط أخلاقية يعي بها ذاته ويدرك بها الآخر، إذ أن الأخلاق قسم من التاريخ وهي حاضرة في ذهن المؤرخ أثناء عملية الفهم ،عندما يستحضر حادثة ما فإنه يدركها ويحكم عليها وحكمه تاريخي وأخلاقي في آن"[5] يتجلى على أن الوعي ميزة عظمى للإنسان تصبغ التاريخ بصيغة أخلاقية محضة.

---

[1] – عبد الله العروي: العرب والفكر التاريخي، المصدر نفسه، ص 69.

[2] – المصدر نفسه، ص 206.

[3] – المصدر نفسه، ص 68.

[4] – عبد الله العروي: مفهوم التاريخ، ص 363.

[5] – المصدر نفسه، ص 365.

فالتاريخ تجربة راهنة تمارس من طرف المؤرخ يقول العروي في هذا الاتجاه " التاريخ تجربة يعيشها البطل وكممارسة بحثية يقوم بها المؤرخ، يولد، يخلف المنظور التاريخاني كلما حصل الوعي"[1]، وهذا ما يؤدي إلى الصلة الوثيقة بين التاريخ والتاريخانية بمثابة فلسفة في حياة المؤرخ التطبيقية تثبت بأن الوعي بالتاريخ يكون الإنسان ويسلك له طريقا منطقيا.

كما أن التاريخ" سبب وخالق ومبدع وكل ما روى ويروى عن الموجودات"[2]، إذ أنه العامل الفعال في تسيير أحوال البشر يسمح بأداء المهام الجماعي داخل المجتمع العربي، كما يمكنه بالمشاركة في الحاضر وفي الوقت نفسه يستقبل القادم ويهيئ له، وفي هذا المنوال يرى أن التاريخانية هي أيديولوجيا التعويض من حيث هي وعي بهذا التأخر، ومحاولة القصوى لاستدراكه أو بعبارة أخرى " هي حصر كل تجارب الإنسان مع الزمان في تجربة التاريخ أي العمل الجماعي الهادف"[3].

ويعتبر أن التاريخ هنا كعامل لاكتشاف أعمال البشر يهدف إلى العمل المشترك في تسيير التجارب الميدانية وفي هذا الميدان يقدم العروي التاريخانية عن استعاب لامتلاك الحداثة ويلم يكن اختياره عبثا بل عن قناعة خالصة وهذا ما يوضحه في حديثه عنها من خلال الدافع الواقعي الذي جرى لاعتناقها يظهر ذلك جليا من خلال المراحل التي مر بها لاحتوائها وذلك عبر زمن التاريخ يقول " لم أرفع أبدا راية الدين ولا التاريخ بل رفعت راية التاريخانية في وقت لم يعد أحد يقبل بإضافة اسمه إلى هذه المدرسة الفكرية رغم كثرت ما فندت وسفهت (...) فعلت ذلك بدافع الواقعية والقناعة وأعني بالقناعة الكفاف ولم أتوصل إلى موقفي هذا دفعة واحدة بل

[1] – عبد الله العروي: مفهوم التاريخ ،مصدر نفسه، ص 366.

[2] - عبد الله العروي: العرب والفكر التاريخي، مصدر نفسه، ص 126.

[3] – عبد الله العروي: مفهوم التاريخ، مصدر سابق، ص 389.

مررت بمراحل كنت أميل إلى التجريد فلم انفلت منه إلا بمعانقة التاريخ"[1] من خلال الحاضر أو الواقع يفهم الماضي والمستقبل بطريقة فلسفية.

ولا أمل الفلسفة أن تدرك الواقع التاريخي أو تدرك ما فوق التاريخ إلا بإتباع طريق التاريخ[2] معنى هذا الأخير يكمن في عملية التقدم ذاتها لا في بدايتها ولا نهايتها يقول العروي " لكي يكون التاريخ ميدان جد ومسؤولية لا بد من اعتبار الحقيقة المطلقة كحركة وكصيرورة عندما يصف المؤرخ حدثا ويريد أن يعطيه وزنا وقوة تأثير يلزمه حتما الا يكون مقتنعا لقيمته مسبقا أو بتفاهته مسبقا، يجب أن يفترض أن مغزاه سيظهر تدريجيا يوما بعد يوم وعملا بعد عمل، وحكما بعد حكم بدون أن يأمل أن يرسم صورته الكاملة التامة القارة"[3] إذن التاريخ أساس النزعة التاريخانية والعلم الحديث.

وبالتالي انبعاث الأمة العربية حسب العروي من جديد لا بد بالرجوع إلى حضن التاريخانية لتقويض الفكر وتنظيمه، فقد وضع اليد على مكامن خلل التأخر التاريخي متجها نحوها بغية تحقيق المنفعة الجماعية داخل المجتمع العربي، وذلك عبر حبل الماركسية التي هي عصارة التاريخ الحديث، والانقطاع التام عن التقليد وتقديسه، كما أن التاريخانية هي الوسيلة التي تفرضها علينا الوضعية المتأخرة لفهم الواقع العربي وهي التي تعطي للتاريخ وزنه الحقيقي من خلالها ينخرط الوطن العربي في الحداثة الغربية والآليات الذهنية المنتهجة من طرفها، وهي كإستراتيجية نتاج للعرب لإكمال النقص واكتساب الوعي التاريخي وتدفعهم نحو التفكير المتفاءل، وبمقوماتها تتجاوز الأمة العربية التحجر الفكري الذي تربع في ساحتها منذ القدم، وبنهجها تسير مع قافلة الحداثة.

---

[1] - عبد الله العروي: السنة والإصلاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2010، ص 6.

[2] – عبد الله العروي: مفهوم التاريخ، مصدر سابق، ص 365.

[3] – عبد الله العروي: العرب والفكر التاريخي، مصدر سابق، ص 93.

ثانيا: ضرورة الوعي التاريخي في نهضة الأمة:

لقد أدى الوعي والمعرفة دورا كبيرا في سير الحياة وفهمها، إذ وظف الإنسان وعيه لضمان كيان استقلالي له لأجل سلامته وتخطيه عراقيل الحياة وإدراك نفسه والمحيط الذي يعيش فيه، ويعد عبد الله العروي من الذين تطرقوا لهذا الموضوع موضوع الوعي إذ قدم العديد من الكتب عن الواقع العربي والذات العربية في وعيها له فكيف درس الوعي العربي وأي نوع من الوعي الواجب عن العرب الالتزام به؟

يعرف الوعي لغة: " على أنه الفهم وسلامة الإدراك، أما اصطلاحا هو إدراك الفرد لنفسه ولوظائفه العقلية والجسمية وللعالم المحيط به"[1] الإدراك أن يعرف الإنسان ذاته يفهمها فهما سليما يدرك بها الآخر والبيئة المحيطة به.

درس العروي المجتمع العربي من خلال مؤلفاته والإيديولوجيا التي ينبغي أن يبني عليها فكره الذهني مركزا على الذات العربية، إذ تمثل العامل الرئيسي للسير في بساط الحداثة ومواكبة الركب الحضاري ولا يتم ذلك إلا بالوعي التاريخي. فلقد شهدت الأمة العربية أزمة منذ أن وطأت الإمبريالية ساحتها والتي عملت على طمس الهوية الإسلامية وهذا ما جعل العرب يبحثون عن الذات العربية من جديد مركزين على الوحدة التاريخية التي عمل الاستعمار على تدميرها ومما يتوجب على الوعي العربي تقويضها من جديد من خلال تحقيق الوعي التاريخي هذا الأخير أدت العديد من الأسباب إلى الوقوف أمامه منها .

أولا: مشكلة الاغتراب اوالاستعاب وهو النزوع إلى الماضوية والتمسك بالتراث القديم وهذا ما يدل على الدخول في الفكر اللاتاريخي والخروج من دائرة الفكر التاريخي يقول العروي عن الملاحظ المنصف أن يعترف أن " الاستلاب الحقيقي هو الضياع

[1] – إبراهيم مدكور: معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975، ص 644.

في تلك المطلقات التي ذكرناها في اللغة في التراث، في التاريخ القديم"[1] مما يدل على أن المثقف العربي قد ذاب في ساحة المعتقدات الماضية كتقديس اللغة والتمسك بالتراث الماضي، وهذا يعتبر لا وعي يؤدي إلى فقدان بموضوعية التاريخ ولا يتحرر من هذه الأوزار إلا بكسب الوعي التاريخي يقول عبد الله العروي في هذا الشأن أن الوعي التاريخي " سيفتح أعيننا على واقع لأول مرة، ويمكننا من أن اللغة والتراث وتاريخنا الخاص مواد منفصلة عنا، لا نستطيع أن نتصل بها إلا عن طريق التحليل والتركيب لا عن طريق الحدس والمعرفة المباشرة، وسنكشف حالا أو سنعي لأول مرة ذواتنا الحقيقية"[2] بحث العروي في هذا المنطلق باكتساب الوعي لتحليل المعضلات التي تواجه الوطن العربي بتشخيص النكوص ومعرفة الأسباب المؤدية إليه، وهذا الوعي يعيد له ذواته الحقيقية المتوافقة مع الوقت الراهن.

أما المشكلة الثانية التي تواجه الوطن العربي الاغتراب أو اغتراب الذات العربية وما يطلق عليه بالتعريب أو التفرنج[3] يعني أن الذات العربية تعاني الاغتراب سواء تعلق الأمر بوحدتها مع ذاتها أو في وحدتها مع مجتمعها تلك الوحدة تربط بين أفراد المجتمع العربي، ضمن أدلوجة معينة لكن إذا انعدمت هذه الأدلوجة تصبح الذات العربية منعدمة تماما، أي أن الذات مهما بلغت من الوعي فإنها تعاني طفرة الاغتراب، وعلى هذا النحو يرى العروي "أن الحملة ضد الاغتراب ماهي إلا محاولة لتغطية عن تأخرنا الثقافي المتزايد، لقد حان أن نقول أن ثمن هذه الحملة مرتفع جدا زمان ضائع، تخلف مركب، هزائم متوالية كبيرة وصغيرة، مكشوفة ومستورة، وأخيرا انغماس في اللاتاريخ"[4] مما أدى بالتجزئة التاريخية للمجتمع العربي لذا يتساءل

[1] – عبد الله العروي: العرب والفكر التاريخي، مصدر سابق، ص 208.

[2] – المصدر نفسه، ص 208.

[3] - المصدر نفسه، ص 208.

[4] - المصدر نفسه، ص 211.

العروي كيف تحقق الذات العربية الوعي التاريخي وتزيل اغترابها؟ مجيبا: لا يتم ذلك إلا بخلق ثورة تدفع العرب نحو النهضة تستوعب المكاسب التاريخية، وتعمل على اغنائها، تستجيب للفكر التاريخاني باعتباره الأداة القادرة على تخليص العقل العربي من النزعة الانتقائية والصدمة الاستعمارية التي هي نقطة تحول في تاريخ الوطن العربي وعامل من العوامل التي قسمت وحدتها التاريخية[1].

كما تساءل العروي حول تعاقدية اشكال الوعي فهل تتعاقب هذه الأشكال في الزمن وللإجابة نضع فرضيتين هما كالتالي:

أ- الفرضية الأولى:

إن المجتمع العربي وحدة واحدة والمفهوم من الوحدة هنا الوحدة الجغرافية والتاريخية.

ب- الفرضية الثانية:

الفترة الاستعمارية وهي نقطة تحول في تاريخ الوطن العربي وبداية لتاريخه الحديث، وهو العامل الذي قسم الوحدة الجغرافية والتاريخانية، هذه الأخيرة لها دور كبير في انغماس الأمة العربية في ذاتها ووعيها لها والابتعاد عن الاغتراب الذي أصابها "هذه الوحدة تكتسي عند العرب طابعا خاصا تحقق التوازن النفسي والاجتماعي، وتخفض درجة التوتر عندهم على صعيد الفكر والوجدان وعلى الصعيد الاجتماعي[2] إذ أن الوحدة التاريخية تحمل حملة مميزة عند العرب تزين بها النفس العربية ذاتها، وتقلل من خلالها نسبة العصبية والتوتر لديهم على مستوى الفكري والوجداني والاجتماعي لتحصل التقدم الذي لحق بالمجتمعات الأوروبية، والمشروط من الوطن العربي القيام بنوع من هذه الوحدة بين الأقطار العربية، حيث

[1] – محمد شروف: الإيديولوجية العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص 232.

[2] - محمد عابد الجابري: إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط2، 1994، ص 78.

تجعل قدراتها الاقتصادية والبشرية تتكامل مع برامج التنمية، وهذا ما شكل بؤرة حاسمة في تحول الوعي العربي وتحول التاريخ العربي في القرن التاسع عشر، ذلك من خلال المعطيات التاريخية العالمية، إذ يعد هذا القرن انتقال الرأسمالية إلى عتبة الإمبريالية وهذا التحول له تأثير كبير على بنية التحول التاريخي العربي، فقد أفرز بدايات الوعي في المجتمع العربي، إذ أصبح العقل العربي ذو إرادة وقوة في تصدي المخاطر الفكرية ومواجهة التراث والقطيعة معه والدعوة إلى إصلاح الأحوال الخاصة بالأمة العربية التي سببها الهيمنة الاستعمارية. الأمر الذي أدى بالمصلحين في مباشرة الوعي بإصلاح مظاهر الوجود التاريخي العربي، إصلاح العقيدة، واللغة، تطوير وسائل إنتاج الخبرات الاقتصادية والمرافق العامة وتحديد الفكر وبناء الدولة القادرة على الوقوف في وجه التخلخل الاستعماري[1]، وهذه كله لأجل صياغة إيقاع جديد للتاريخ العربي.

كما أن الوحدة التي تلم شمل العرب قائمة على مستوى الثقافة مستوى اللغة والتراث والفكر " فالثقافة كمجموع أفكار وأعمال وأنظمة وسلوك، يمكن تحديدها مسبقا دفعة واحدة، وهذه الثقافة عالمية من أصلها، تعمم تدريجيا وسطحيا أما النظرة الجديدة فإنها ترى الثقافة كعملية تثقيف متواصل تقوم بها بالتوالي قومية خاصة بعد أخرى وفي كل مرحلة تتلخص الثقافة العالمية في ثقافة خاصة قومية "[2].

بالثقافة يتوحد المجتمع العربي، يطل على العالم الآخر، يكسب ثقافة أخرى تنسجم مع ثقافته يكمل كل منهما الآخر بطريقة واعية فيحظى في النهاية المجتمع بمنزلة راقية من جديد وسط العالم الخارجي.

[1] – صالح شقير: الحضور الفلسفي في الفكر العربي الحديث، مرجع سابق، ص 487– 488.

[2] – عبد الله العروي: العرب والفكر التاريخي، مصدر سابق، ص 110.

ثالثا: تبني الحداثة

تحتل الحداثة حيزا كبيرا في الفكر العربي، لما تقتضيه من أهمية كبرى في مختلف المستويات وفي فكر العديد من الفلاسفة والمفكرين من بينهم عبد الله العروي اذ دعا إلى اعتناقها كونها المخرج من مأزق التخلف التاريخي الذي واجه المجتمع العربي، والذي أدى إلى الفارق بينه وبين المجتمع الأوروبي وما لحقه من تطور وازدهار عن طريق الثورات التي تشكل الحداثة هذه الأخيرة طالب بها العروي بشدة وبالتالي ومما طرح تساؤلا مفاده كيف نظر العروي إلى الحداثة؟ وما السبيل للدخول في دائرتها؟

تعريف الحداثة :

جاء في لسان العرب ما يلي:

الحديث نقيض القديم والحدوث نقيض القدمة، نقول حدث الشيء يحدث حدوثا وحداثة، وأحدثه هو فهو محدث وحديث، واستحدث خبرا أي وجدته خبرا جديدا، والحديث: الجديد من الأشياء[1].

أما في موسوعة لالاند الفلسفية ينطلق لفظ الحداثة أو "حديث بكثرة منذ القرن العاشر في المساجلات الفلسفية أو الدينية، ويكاد يستعمل دوما بمعنى ضمني إما لعبي (انفتاح وحرية فكرية معرفة أحداث الوقائع المكتشفة أو أحداث الأفكار المصاغة، غياب الكسل والرتابة) وإما عامي (خفة، انشغال بالدرجة، حب التغيير لأجل التغيير، ميل إلى الاهتمام بالانطباعات الراهنة، بلا حكم على الماضي وبلا تفكر فيه"[2].

هي الحديث من الحداثة هو جهل التراث والإطلاع على الجديد والمطالبة بالتغيير نحو الأفضل بالانفتاح على الثقافات الأخرى.

---

[1] – ابن منظور: لسان العرب، ج2، مرجع سابق، ص 131– 133.

[2] – أندري لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، مجلد الأول، مرجع سابق، ص 822.

إن موضوع الحداثة موضوعا هاما ركز عليها العروي من خلال سلسلة المفاهيم التي شرحها فهي بمثابة نتيجة لبلوغ الحداثة، هذه الأخيرة محورا أساسيا في المشروع النهضوي لديه يقول في كتابه مفهوم العقل " مفهوم الحداثة هو الذي يحدد مضمون وترتيب المفاهيم وإن منطق الحداثة هو الذي دفعني إلى الشروع في كتابه السلسلة هو الذي يجدو به اليوم، لتلافي التكرار إلى الاكتفاء بما أنجزت"[1].

يستنبط مفهوم الحداثة من تجليات المفاهيم إذ أن الحداثة تحتوي على جوهر المفاهيم وتقدم لها الترتيب والنظام لتشكل بدورها التقدم التاريخي، فقد استقاها العروي من الثقافة الغربية لتصحيح وترميم الذات العربية، وإعادة بناءها لكي تتسم بالتغير والتطور.يقول" إن إنجازات الثقافة العربية الكلاسيكية تحدد طموح العرب المعاصرين (....) ولا يعني الانبعاث سوى شيء واحد أن تحتل الثقافة العربية المعاصرة بين الثقافات الأخرى نفس المركز الذي احتلته الثقافة العربية القديمة في عصور ازدهارها وتفوقها، وهذا يتطلب أولا إحياء التراث وثانيا استيعاب منطق الحضارة العصرية تحقيق نبوغ يعترف به العرب وغير العرب"[2] ما نستشفه من هذا القول أن الانبعاث الحضاري يتطلب رجوع الأمة العربية إلى مكانتها السابقة حين كانت متفوقة في العديد من المجالات في إعادة تسيير التراث والتمكن من الوعي بالحضارة المزدهرة والأساس التي بنت عليها تطورها وهذا ما يجعلها تلفت الأنظار حولها من أبناءها وغيرهم.

كما أن مفهوم الحداثة حسبه العروي ليست أصل من منظومة فكرة خارجية أي منظومة تراث الحداثة الغربية ومن تاريخها فهو عندما يتكلم عن الحداثة فإنه يتحدث عن أفكار الآخرين، وليس تجسيد لأفكارهم، والبيئة العربية تختلف عن الغربية، وحتى هذه الأخيرة لم تكن الممارسة الفعلية لها في واقعها موافقة تماما لفكرة

[1] – عبد الله العروي: مفهوم العقل، مصدر سابق، ص 15.

[2] – عبد الله العروي: ثقافتنا في ضوء التاريخ، مصدر سابق، ص 205.

الحداثة، لذلك ينبغي استيعاب الفكر الحداثي الغربي كخطوة أولية لتجاوز التأخر التاريخي الذي لحق بالأمة العربية وسكن داخل جوفها. ومن خلال الواقع العربي وتشخيصه يخطو خطوة بتغيير أنفس العرب نحو منطق الحداثة الغربية.

إن الحداثة عند العروي تتجسد في فكرة العقل وصولا إلى الحرية، إذ تنطلق من الطبيعة المعتمدة على العقل لصالح الفرد لتصل إلى السعادة عن طريق الحرية[1] فكرة الحداثة هي الإعمال عن طريق العقل بتأمل الطبيعة لكشف أسرارها، لتصب لصالح الفرد وتحقق له السعادة بواسطة الحرية التي يأخذها عن طريق المجتمع أو الواقع المقيم فيه.

فالحداثة في نظر العروي ماهي إلا بنية مستقاة من الوقائع إذ لا بد الحديث عنها وعن المجتمع العربي وكيف يكتسب الحداثة من جديد ويبلغ ذروتها في ظل الحياة الاجتماعية داخل الواقع العربي وانطلاقا من هذا يشكل العروي سلسلة من المفاهيم ليصل إلى الحداثة من خلالها متمثلة بدورها في الإيديولوجيا، العقل، الحرية، التاريخ، الدولة ومن هذه المفاهيم تتبني الحداثة، ولتحقيقها أيضا لا بد من تجديد صحيح في مسار الفكر التاريخي والاعتماد على الديمقراطية، وتحرير الفرد من التبعيات السياسية والاجتماعية والفكرية، ومعالجة قضايا الهوية والوحدة العربية ،وهذه القضايا مرتبطة ببعضها لا يمكن عزل إحداها عن البقية، والمثقف العربي له إمكانية فعالة في تحقيقها، وبداية ذلك هي مواجهة تفكيره وتفكيك قضاياه المنغمسة فيه، فنقد الفكر هو بداية الحداثة[2].

هذه الأخيرة لم تنشأ من تلقاء نفسها بل وراءها العديد من الأسباب المتمثلة في الصدمة الاستعمارية وما أتى به الاستدمار من عزو في الأفكار الثقافية وهذا ما أدى بظهور نزعات واتجاهات تدعو بالإصلاح تنادي بالحداثة لن تتم إلا بالقطيعة

[1] – عبد الله العروي: العرب والفكر التاريخي، مصدر سابق، ص 108.

[2] – بومدين بوزيد وآخرون: قضايا التنوير والنهضة، مرجع سابق، ص 25.

مع التراث أو طي الصفحة حسب رأي العروي فهو الذي يعيقنا وننسكب من خلاله في دائرة التأخر التاريخي، خاصة على المستوى الثقافي ،فسبب تعثر العرب ناجم عن التراث والتشبث بصفحاته يقول في كتابه خواطر الصباح " العرب من جانبهم لا يزالون يعيشون في القرن الماضي بانقساماتهم وتحالفاتهم الهشة وأنظمتهم الضعيفة وسياستهم المتهافتة، يعلنون من مواقف جوفاء لا تمت إلى الواقع بصلة."[1] مما يعني أن تمسك العرب بالماضي لا تزال قائما وهذا ما أدى إلى ضعف في ذهنية المجتمع العربي في مجال السياسي والاجتماعي والثقافي، كأنهم يعيشون في ماضي لا علاقة له بالواقع الراهن

كما أن للحداثة مقومات تتأسس عليها متمثلة أولا في: عقل الوقائع المتجسدة في أرض الوطن العربي والدعوة باقتداء العقلانية الغربية القائمة على العلم والعمل به.

ثانيا: ينبغي على الفرد بصفته المحور الرئيسي في بناء الحضارة وتطورها في المجتمع العربي أو ما يسمى بالنزعة الفردية، إذ أنه العاقل والمسير لافعاله.

سر الحداثة يكمن في كشف المواهب وتطبيقاتها على الميدان، إذ أن الفرد يستطيع أن ينبغ في نطاق متطلبات الحضارة الغربية كما يقول العروي" لا حضارة بدون محيط ثقافي غربي وما يعنينا هو النبوغ الجماعي إن صح التعبير نبوغ الأفراد الذين لا يتنكرون لمحيطهم الجغرافي والاجتماعي والتاريخي"[2]، مما يعني أن الثقافة في الوطن العربي لا بد من نبوغ أفرادها وتعاون بعضهم مع بعض، والاهتمام ليس بالفرد وحده حسب العروي بل بالمحيط العربي ككل ولا بد من طرق جديرة تنتهجها لتصل إلى مبتغى الحداثة، والنبوغ الفكري يتطلب ثوة تربوية تعمل على خلق الجو لضمان استمرارية الحداثة يقول العروي في كلام جميل " إن الثورة شرط أساسي لتهيئ الجو للإبداع الفكري وهي بذاتها تستلزم أمرين إثبات معرفة المحيط الطبيعي

[1] - عبد الله العروي: خواطر الصباح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب،ط2، 2007، ص19.

[2] – عبد الله العروي: ثقافتنا في ضوء التاريخ، مصدر سابق، ص 205.

كهدف أول للتربية، وثانيا تطوير منهجية تعليم اللغة[1]، فالمحيط المناسب يشكل فرصة مناسبة لتطبيق العملية التربوية حيث ينمي قدرات الفرد له ويهيئ فرص للنجاح ويطور مكتسباته عبر منهجية سليمة ،حفاظا على لغته القومية المرتبطة بتطور العرب أنفسهم ويمكن التأكيد على أن تطوير اللغة القومية وإثراء إمكانياتها التعبيرية متصل اتصالا وثيقا باستعمالات اللغة القومية في جميع مراحل التقدم التي يحققها العرب[2].

ولعل من نافذة القول أن أشير إلى البلدان التي حققت تطورا ملحوظا مع الاحتفاظ بخصوصية لغتها القومية ولعل من بينهم سؤال العروي حول اليابان " حيث احتفظت بلسانها وثقافتها، ومع ذلك بزت الغرب في ميدان العلم والتكنولوجيا، كما أن الهند حافظت على اللسان الهندوستاني ومع ذلك توصلت إلى درجة لا بأس بها من التقدم الصناعي والتقني والعلمي"[3].

ينطبق الأمر على العرب ولغتهم مؤكدا في هذا المنبر محمد الهادي الطرابلسي " أن من أسس تطوير اللغة، وضح العربية بالخصوص في الظروف الراهنة، نزع المركبات مركبات النقص العالقة بأنفس العرب نحو العربية، والمبنية خطأ على أن اللغة العربية قاصرة على مواكبة العصر، وعاجزة عن أداء دقيق للمفاهيم"[4] فاللغة العربية قادرة على بلورة ونشر الوعي وهي شرط أساسي لبناء نهضة عربية مواكبة للتطور العصري

إذن يعتبر الدفاع عن مشروع الحداثة هو تصالح مع الذات العربية وهي تتطلع إلى ترميم ذاتها، والتصالح مع تاريخ الآخر، ويعني مفهوم التصالح مع الذات في

---

[1] – عبد الله العروي: ثقافتنا في ضوء التاريخ ، مصدر نفسه، ص 206.

[2] – أحمد بعلبكي وآخرون: الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، تحرير وتقديم رياض زكي قاسم، لبنان، ط1، 2013، ص 285.

[3] – عبد الله العروي: ثقافتنا في ضوء التاريخ، مصدر سابق، ص 226.

[4] – نقلا عن أحمد بعلبكي وآخرون: الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 286.

مؤلفات العروي التسليم والخضوع لواقع التأخر القائم في الوطن العربي وعمل النخبة بالخصوص على الانخراط الفعلي في تاريخ وطنها لتخطي مظاهر الخلل والعطل الحاصلة في التاريخ ليتم في الأخير تصالحها مع الآخر وتتم المعادلة مع الآخر الغربي بروح تاريخية منسوجة بوعي تاريخي تبني به ذاتها، إي لا بد العوم في بحر الحداثة والمرور بمراحلها وممارستها واستيعاب منجزاتها لا القفز فوقها لإحداث تسلسل منطقي بين مراحلها، لأن كل خطوة من

خطواتها غنية بمعارف ومنجزات، وما على الفرد العربي إلا التشبع بهم واكتسابهم بعقل واعي للخروج من عصر التوحد العربي إلى فهم الآخر والتفاعل معه، ولا بد أيضا من فتح الباب الواسع والدخول عبره للحصول عن أبعاد كونية في العالم.

خـــــاتمة

خاتمة:

بعد الدراسة وبناء على ما تم عرضه وتحليله، إرتأيت الوقوف على أهم النتائج لهذه الرحلة العلمية خرجت بجملة من الاستنتاجات فحواها:

– أن احتكاك العروي بالحضارة الغربية أثرت فيه، والدليل على ذلك أنه أنتج ثورة مفاهيمية أطلقت عليها سلسلة المفاهيم كونها أساس الحداثة، نادى بها وطرحها على المثقف العربي ليصبح له وعي شامل بالثقافة العربية والغربية.

– دعوة العروي لقراءة التاريخ الإنساني عامة وتاريخ الشعوب العربية خاصة وجعلها وحدة واحدة تعي التاريخ وتخرجه من دائرة الأزمات التي تواجهه.

– كلما تأخر مجتمع كلما تعمقت وتربعت أهداف الثورة فيه وتوسع نطاقها داخله، وكلما اهتم وعي النخبة المثقفة بذلك كلما كبرت مسؤولياتها.

– انتقد العروي الإيديولوجيات العربية اي أنماط الوعي العربي كونها غير قادرة على إنتاج ثورة حداثية لانها متمسكة بالتراث والتقليد والأصول الروحية بالتالي تؤدي إلى إعاقة التعايش بينها وبين الآخر.

– ركز عبد الله العروي في دراسته الفكرية للعرب على الوضع الثقافي فسلط الضوء على دور النخبة كونها القادرة على التغيير والتجديد.

– قراءة عبد الله العروي للواقع العربي مقتضاها الدعوة إلى طي صفحات الماضي والقطيعة المنهجية معه، واعتبار التراث معطى ميت جامد يعيق الصعود على سلم الحداثة.

– إتباع العرب أصالتهم وخصوصياتهم لا يحقق حضارة في مجال الفكر والثقافة.

– نادى العروي بتبني الحداثة والقيام العرب بثورات فكرية، ثقافية، دينية، سياسية، اقتصادية، تغير الأوضاع الراكدة في الوطن العربي وتلحق بها إلى مسار الدول المتطورة اعتبارا من أنها مازالت مجتمعات مفوتة من الحداثة.

– يرى العروي أن المجتمعات العربية لا يمكنها القفز فوق مرحلة الحداثة، وإنما يجب أن تمر من خلالها وأنها قدر لا فكاك منه، ولا يمكن معارضتها ولا تجاوزها إلا باستيعابها.

– إن السيطرة على التأخر التاريخي العربي يستوجب تطبيق استراتيجيات ،تقفز انطلاقا منها إلى سطح الحداثة، تتمثل في امتلاك التاريخانية وضرورة التزام العقل العربي بالوعي التاريخي، وبذلك يساهم بدور فعال في نهضته من السبات العميق وتحقيق الحداثة، وينبت أمل الفرد العربي من قلب اليأس الفكري.

المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ – المصادر :

القرآن الكريم

1) عبد الله العروي: العرب والفكر التاريخي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط5، 2006.

2) عبد الله العروي: الإيديولوجيا العربية المعاصرة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1995.

3) عبد الله العروي: مفهوم الإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1993.

4) عبد الله العروي: مفهوم العقل ، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2001.

5) عبد الله العروي: مفهوم الحرية، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط5، 1993.

6) عبد الله العروي: مفهوم الدولة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط5، 1998.

7) عبد الله العروي: مفهوم التاريخ (الألفاظ والمذاهب)، المركز الثقافي العربي، ج 1،الدار البيضاء، المغرب، ط5 ، 2012.

8) عبد الله العروي: ثقافتنا في ضوء التاريخ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط4، 1997.

9) عبد الله العروي : السنة والاصلاح ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ،المغرب ،ط2، 2010 .

10) عبد الله العروي: خواطر الصباح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،ط2، 2007.

ب- المراجع:

11) السيد ولد أباه :أعلام الفكر العربي ، مدخل الى خارطة الفكر العربي الراهنة ، الشبكة العربية للابحاث والنشر ، بيروت- لبنان،ط2، 2010.

12) الطاهر سعود: التخلف والتنمية في فكر مالك بن نبي، دار الهادي، مكتبة مؤمن قريش، بيروت، لبنان، ط1، 2006.

13) أحمد بعلبكي وآخرون: الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، تحرير وتقديم رياض زكي قاسم، لبنان، ط1، 2013.

14) أمبارك حامدي: التراث وإشكالية القطيعة في الفكر الحداثي المغاربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2017 .

15) أنطوان سيف وآخرون: هكذا تكلم العروي، منتدى المعارف، بيروت، ط1، 2015.

16) بومدين بوزيد وآخرون: قضايا التنوير والنهضة في الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1999.

17) حامد خليل: أزمة العقل العربي، دار كنعان، دمشق، ط1992،1.

18) كمال عبد اللطيف، أسئلة الفكر الفلسفي في المغرب، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003

19) كمال عبد اللطيف: الفكر الفلسفي في المغرب، رؤية للنشر، القاهرة، ط1، 2008.

20) محمد عابد الجابري: إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط2، 1994.

21) مازن مرسول محمد: مشكلة الوعي ووعي المشكلة قراءة سوسيو ابستمولوجية في خطاب الوعي المتأزم، الرابطة العربية الأكاديمية الفلسفة، دار الفارابي، بيروت- لبنان، ط1، 2012.

22) محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، الإيديولوجيا، دار توبقال، المغرب، ط 2، 2006.

23) سيدي محمد ولديب: الدولة وإشكالية المواطنة، تصوير أحمد ياسين، دار كنوز المعرفة، الأردن، عمان، ط1، 2011.

24) عبد الحميد أحمد أبو سليمان: أزمة العقل المسلم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الدار السعودية ، جدة، ط1، 1991.

25) علي المحافظة: الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، د.ط، 1994.

26) فتحي التريكي ورشيدة التريكي، فلسفة الحداثة، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان،دط، 1992.

2-المعاجم والموسوعات:

أ-المعاجم:

27) ابن منظور: لسان العرب، مادة العقل، دار صادر، بيروت، لبنان،مجلد 11، د.ط، دس.

28) إبراهيم مدكور: المعجم الفلسفي، ج1،الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة ، دط،1983.

29) إبراهيم مدكور: معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975.

30) إبراهيم مدكور: المعجم الوجيز، مادة العقل ،جمهورية مصر العربية ،دط، دس.

31) جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1 ،دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان ،دط، 1982.

32) مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة، الأردن، عمان، ط2009،1.

33) مراد وهبة: المعجم الفلسفي، مادة العقل، دار قباء الحديثة، القاهرة،، دط،2007.

ب-الموسوعات:

34) أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عويدات، تعريب خليل أحمد خليل، بيروت، باريس، ط2001،2.

35) إسماعيل مهنانة وآخرون: موسوعة الفلسفة العربية المعاصرة، تحولات الخطاب من الجمود التاريخي إلى مأزق الثقافة و الإيديولوجيا، دار الأمان، الرباط، ط2014،1.

36) كميل الحاج: الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والإجتماعي، مكتبة لبنان، ط1، 2000.

37) معن زيادة، الموسوعة الفلسفية العربية،ج1+ج2 ، مكتبة مؤمن قريش، معهد الإنماء العربي،مج 1، ط1، 1986.

38) سميح دغيم: موسوعة مصطلحات الفكر العربي الإسلامي الحديث والمعاصر، ج1+ج2، مكتبة لبنان، ط1، 2002.

39) علي مولا: الموسوعة العربية الميسرة، شركة أبناء شريف الأنصاري، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

ج-**المجلات:**

40) أحمد مداس: المعرفي والإيديولوجيا في تأطير المنهج، العدد 21، قسم الآداب واللغة العربية كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة، الجزائر، دس.

41) بلخضر نوال: الإيديولوجيا في الفكر العربي الإسلامي" طروحات عبد الله العروي نموذجا، مجلة التدوين، مخبر الأنساق البنيات، النماذج والممارسات، العدد 12، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر2019.

42) جويدة جاري: القطيعة مع التراث عند عبد الله العروي شرط الدخول في التاريخ، مجلة أفكار وآفاق، العدد 06، قسم الفلسفة، جامعة الجزائر2، 2015.

43) زين العابدين حمبلي: منهج عبد الله العروي في تأصيل الوعي الحداثي وموقفه من التراث، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد 3، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 2، 2019.

44) محمد شروف: الإيديولوجيا العربية المعاصرة، مجلة البحوث والدراسات، العدد 21، شتاء 2016.

45) عبد الحليم مهورباشة: الحداثة الغربية وأنماط الوعي بها في الفكر العربي المعاصر دراسة مقارنة بين عبد الله العروي وطه عبد الرحمن مجلة شتاء، العدد 23، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة سطيف2 ، 2018.

46) صالح شقير: الحضور الفلسفي في الفكر العربي الحديث، مجلة جامعة دمشق، المجلد26، العدد الأول والثاني،2010.

47) مصطفى الحجازي: التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،ط9 ، 2005 .

4- المذكرات:

48) محمد شروف: الحداثة في فكر عبد الله العروي بين ليبيرالية المفهوم وماركسية المنهج، رسالة لنيل شهادة الماجستير، عمر بوساحة، قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2005-2006.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات:

مقدمة ..... أ

الفصل الأول: تاريخانية المفاهيم

تمهيد 07

أولا: مفهوم التأخر التاريخي 08

ثانيا: سلسلة المفاهيم 14

ثالثا: الوعي العربي عند العروي من خلال ثلاث نماذج 29

الفصل الثاني : عوائق تحديث المجتمع العربي

تمهيد 37

أولا :التأخر التاريخي للعرب 38

ثانيا: الوضع الثقافي في المجتمع العربي 45

ثالثا: الوعي الناقص والجزئي بالآخر 50

الفصل الثالث : استيراتيجيات تجاوز التأخر التاريخي

تمهيد 58

أولا : التقيد بالتاريخانية 59

ثانيا: ضرورة الوعي التاريخي في نهضة الأمة 65

ثالثا: تبني الحداثة 69

خاتمة 76

المصادر والمراجع 79

فهرس الموضوعات .....